

فهرس الإرسال الثاني

ذهاب وإياب لصبري موسى
أغنية الموت لتوفيق الحكيم
القصة و المسرحية - تطورهما وخصائصهما -
من مواقف الإباء العربي للقيط بن يعمر
إلى الطُّغاة لأبي القاسم الشابي
مطلعُ الفجر لمفدي زكرياء
من ملحمة الجزائر لسليمان العيسى
تطور الشعر السياسي وخصائصه
أسئلة مراجعة دروس الإرسال الثاني

ذهاب وإياب

لصبري موسى

الهدف من الدرس : - تعريفك بفن القصة من خلال نموذج : "ذهاب و إياب"
لصبري موسى.

المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.

الدرس الذي ينبغي مراجعته : النثر القصصي (دروس السنة الثانية الثانوية).
المراجع (إن أمكن الحصول عليها) : المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة
الثانوية، المعهد التربوي الوطني.

تصميم الدرس

تمهيد.

1 - التعريف بالكاتب.

2 - النص.

3 - شرح لغوي.

4 - تحليل ونقد:

4 - 1 - الفكرة.

4 - 2 - تحليل القصة (التمهيد - الحوادث - العقدة - الحل).

4 - 3 شخصيات القصة.

4 - 4 لغة القصة.

5 - أسئلة التصحيح الذاتي.

6 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

من فنون التعبير الأدبي القصة، وتتميز بطابعها الإنساني، وباتساعها لأداء شتى الأغراض بطريقة تعتمد على الوصف والسرود والحوار. يميز النقاد بين القصة الفنية التي تتناول قضايا إنسانية جوهرية بالتحليل الواقعي، وبين القصة غير الفنية التي توضع للتسلية والترفيه. وإذا كان للقصة الحديثة ثلاثة أشكال وهي الرواية والقصة القصيرة فإننا نقتصر على الشكل الثالث (القصة القصيرة)، ونتناول قصة للكاتب المصري صبري موسى. فمن هو صبري موسى ؟

1 - التعريف بالكاتب :

صبري موسى كاتب مصري معاصر، من أعلام القصة العربية، نشر كثيرًا من إنتاجه في مجلة " صباح الخير " قبل أن يخرج في كتب. للكاتب أربع مجموعات قصصية وثلاث روايات، وقد وضع حوارًا وسيناريو لبعض قصصه، وأخرجت أفلامًا، كما كتب في أدب الرحلات. ومن إحدى مجموعاته القصصية اخترنا لك قصة " ذهاب وإياب ".

2 - النص :

كان شذوان نائمًا بجسده لكنّ رأسه صاح، الجسم ناء بأحمال النهار الطويل الذي بدأ قبل أن تلقي الشمس بأوّل خصلة من شعرها الوهاج على الحقول المبلّلة وعلى الأشجار والجدول والترعة القبلية. الجسم ناء وتورّمت عضلات الدّراعين، وأخذت شرايين الفخذين تنتفض بحركة الدّم صاعدة هابطة، فأقعى شذوان على سرير السّعف بعد العشاء، وعمل الملح والبصل وخبز الدّرة عملها، فتخدر شذوان وتمدّد، لكنّ رأسه بقي صاحيا. لا تستطيع جدران الطّين والقشّ أن تمنع العواء، لا تستطيع حزمة البنات المنحدرة من صلبه، المكوّمة في غطاء قطنيّ على الحصار الأغبر أن تمنع العواء، لا تستطيع زوجته بدفئها العطن، ورائحة البصل التي تفوح منها على سرير السّعف أن تمنع العواء. وما كان العواء صاخبا، وما كان يشبه حتّى العواء.

فوالده المسنّ يعلم ما يجوز وما لا يجوز، وهو أيضا خبير بالبئر وما عليها من غطاء، وفوق هذا فليس الألم بجديد عليه، ستون سنة تكفي وتزيد كي يتدرّب على استيعاب الألم وكتمانه حين لا تكون هناك فائدة من ازعاج الآخرين به، لكن لا بأس، بين الحين والحين من آهة هنا وأنة هناك، إنما الأثبات إير والآهة مخرّاز. إير مدبّيات، كلها تمزق خدر شدوان وتتسلق بأسنانها على أعصابه حتى تصل الى أذنيه فتنتقبها فيبقى الرأس صاحيا.

قال شدوان لنفسه: يتمنى الشيخ المريض علاجاً، لكنه يخجل من الإفصاح. هذا كلام الابن شدوان، فالفرع يهتز حين تصيب الأصل صدمة ما، لكن شدوان الرّجل المعلق من عرقوبه أخذ يفكر، ما فائدة الطّب في سنّ الستين ؟

منذ أيّام ذهب الشيخ بألمه المعتاد إلى عيادة كل الناس، ووقف في الطّابور حتى جاء دوره، فلم يتّسع الوقت ليبسط ألمه كاملاً على مائدة الطبيب العجول وأعطوه مزيجا يعالج كلّ الأمراض عاد الشيخ من العيادة يسحب آلامه، وكفّ عن الوجد لكنّ شدوان كان متأكداً أنّ الألم. ما يزال فالرجل صبور، وصحّ ما توقّعه فالألم بالأمس أطلّ واخترق نطاق الكتمان وانتشر في الدّار، فذهب العاجز إلى عيادة كلّ الناس مرة ثانية، وعاد بدواء جميع الأمراض.

وانقسم شدوان على نفسه وهو يرهف أذنيه لألم أبيه، قال الابن شدوان لا بد لهذا العاجز من طبيب خاصّ، فأجاب شدوان المعلق من عرقوبه : أسوق عليك النّبيّ تسكت، فمن أين لنا بأجر طبيب خاصّ! أراد شدوان أن ينفذ السخط فحرك أخشابه المغطاة، ولم تستجب له ساقيه لأنها قد ماتت، فأخذ يذلّها ليعيدها إلى الحياة.

وفوق مصطبة الفرّ كان الأب قد أطلق العنان لألمه، وفي ظنّه أن الجميع نيام وأخذت الإبر والمخاريز تسبح في ظلام المأوى، تتخبط في جدران الطّين والقشّ، وتصطدم بالدّرية مندفعة إلى سرير السعف لتتقبّ أذني الابن شدوان، قال المعلق من عرقوبه: من أين لنا بأجر الطبيب الخاصّ؟ قال الابن: الأمر لا يخلو معي جُنيهان، لهما ضرورة، أي نعم.. لكنّ أبي ضرورة أيضاً!! قال المعلق من عرقوبه : وهل يصحو طبيب خاصّ في مثل تلك الساعة! قال الابن: حين نصل سيكون قد صحا .. نهض شدوان الابن وشدوان المعلق من عرقوبه، ومشيا في جسد موحد فوق حزمة الدّرية إلى الحاصل الخلفي، وتلمّسا في ظلام الحاصل مربوط الحمار، وأيقظه، فنهض الحمار على قوائمه غاضبا، وأخذ ينهق، فمضى شدوان الموحد يقوده خارج الحاصل وهو يزجره.

حمل شدوان والده المسنّ خارج المأوى ودثره ووضع على الحمار بإحكام على حين كان المعلق من عرقوبه في عجلة الحياة يرقبه من داخله، وكأنّه يسخر منه لكنّه مع ذلك نخس الحمار بعصاه، فراح يتحرّك متكاسلا، أداروا للقريّة ظهورهم، وأخذوا يخبون على الدّرب المندى، ويخترقون الحقول، ويزعجون الصّمت على السّكك المرصوفة ولم يكفّ الشّيوخ على إرسال إيريه ومخاريزه كان في ظنّ شدوان أن المسيرة سوف تغرق أباه في الأمل وتخدّر ألمه ولكنّ السّكة كانت طويلة واللّيل بارد وفي

الفجر لاحت "الجيزة"، وحين دخلها الحمار بمن عليه ومن وراءه، كان النهار قد اتضح، وكان شدوان قد بدأ يتوجع أيضا.

كشف الطبيب على المريض بعد أن دفع شدوان في الخارج جنيها، قال الطبيب : هذا الشيخ بحاجة إلى عملية، ومضى يؤنّب شدوان على التأخير، قال شدوان : ماكنّا نعرف. قال الطبيب : الآن عرفت، فما رأيك؟ قال شدوان : اعملها فوراً، معي جني، ضحك الطبيب بوقار وهو يعلن أنّ أجرة العملية عشرون، فأسقط في يد شدوان الإبن، وجحظ قلبه، فقال شدوان المعلق من عرقوبه أسوق عليك النّبي، إحمل والدك، وهيا عد به.

قال الطبيب: أنا مقدر سأجعلها خمسة عشر، إحسم أمرك، فليس أمام أبيك وقت، صاح المعلق من عرقوبه: واللّه ياشيخ ما معنا شئ، قال الطبيب: لاذنب عليّ في رقبتم ذنبه؟ قال شدوان: سأبيع الحمار. قال المعلق من عرقوبه: مجنون أنت؟ قال المعلق: لم يبق من الرّجل نفع.. قال الإبن: لكنّه مايزال الأب، كما أنّ الحمار حماره.

انتهاز الطبيب الفرصة، وأصدر أمره بتجهيز غرفة العمليات، قال الابن : سأعود حالا بالنقود، ركب شدوان الحمار إلى السّوق، وعاد يلهث بالنقود في يده. دخل شدوان على الطبيب وناولته النقود، ابتسم الطبيب بوقار، وهو يدسّ النقود - التي كانت حماراً - في جيبه، وقال بفخر: نجحت العملية، لكنّ الرّجل قد مات.

حمل شدوان الجثة على كتفيه، وغادر الجيزة، ومضى يقطع الطريق نفسه راجعاً والجثة على كتفيه، وكان المعلق من عرقوبه قد انفصل عنه، وأخذ يؤنّبه.

قال المعلق من عرقوبه: أنا أعرف أبي جيداً لم يشأ الرحيل قبل أن يأخذ حماره معه.

- إقرأ النصّ بتأنّ وحاول أن تتعرف على معانيه، ولمساعدتك على الفهم الجيد إليك شرحاً لبعض مفرداته وعباراته.

3 - شرح لغوي :

الترعة : جمع ، ترع: القناة الواسعة للسقي والملاحة.

ناء بالحمل : أثقل به فسقط.

فأقعى في جلوسه : جلس على أليته، ونصب ساقيه.

العطن : من عطن يعطن : عطنا : منتن، به رائحة كريهة.

مخراز : جمعه مخاريز : ما يخرز ويثقب به.

عرقوب : جمعه عراقيب : عصب غليظ فوق العقب، والعقب مؤخر القدم.

أسوق عليك النبي : عبارة عامية معناها : أتوسل إليك بالنبي.

الحاصل : هنا المخزن.

دثره : غطاء بالدثار، وهو غطاء يد في النوم.

يخبون : من الخبب : نوع من عدو الفرس حين يراوح بين يديه، ورجليه.

الحبزة : اسم مكان.

أسقط في يده : ندم وتحير.

4- تحليل ونقد :

ماهي الفكرة التي تناولها الكاتب في هذا النص ؟

4- 1 - الفكرة :

تناول الكاتب فكرة إنسانية شرح فيها وضعية فلاح فقير يعيش في مجتمع تسيطر عليه فئة المستغلين الإنتهازيين للكادحين من الطبقات المحرومة.

- هل تستطيع أن تستشف موقف الكاتب من خلال عرضه لهذه القصة ؟

- لقد بدا لنا موقف الكاتب في استيعابه لهذه الفكرة التي تتكرر في حياة الفقراء الذين لا يحصلون على الحد الأدنى من العيش إلا بجهد جهيد، وقد أزاح الستار عن البعد المأساوي للحدث بعرضه في أسلوب قصصي مؤثر كشف لنا عن رؤية الكاتب للحياة، ورأيه في أوضاع المجتمع، وعطفه على الكادحين، وإدانتهم للمجتمع الذي يستغل فيه الإنسان أخاه الإنسان.

4- 2 - تحليل القصة :

- كيف شخّص الكاتب هذه الفكرة الإنسانية ؟

شخّص لنا الكاتب الفكرة بسرد حادثة وقعت لأحد الفلاحين الكادحين حيث عاد إلى بيته في المساء ليسترخ من عناء التعب، ولكنه لم يجد إلى الراحة سبيلا بسبب الأثين الذي يشبه العواء ، أثين أبيه المريض الذي كان يؤلمه ويحرك ضميره كإنسان مطالب بمعالجة أبيه لدى طبيب خاص بعد أن جرب عيادة "كلّ الناس" ولم يفده العلاج، إلا أن هذا الضمير يصطدم بالواقع الاجتماعي المرّ، وفقره المدفع الذي جعله يعجز عن علاج أبيه لدى طبيب خاص، ولذلك يظهر لنا بطل القصة " شذوان " بشخصيتين متناقضتين :

أ - شذوان كإنسان له ضمير حي يمثل الابن البار بأبيه الباذل كل ما في وسعه لمعالجته.

ب - شذوان كإنسان فقير يعيش واقعا إجتماعيا أليما، ولذا فهو شبيه بالشاة المعلقة من عرقوبها.

وتتصارع في نفسه هاتان الشخصيتان، وفي الأخير تنتصر الشخصية الأولى، ويذهب شدون الابن بأبيه إلى الطبيب الخاص، وهنا يظهر المجتمع المستغل في شخص هذا الطبيب الذي يزيد في ألم شدون بأن يأخذ منه ماله، ويجري للأب عملية تكون فيها نهايته.

- هل التزم الكاتب بالعناصر الفنية للقصة ؟

- نعم التزم الكاتب بالعناصر الفنية المتعارف عليها بأن ضبط فكرته في حبكة تقليدية ذات بداية ووسط ونهاية.

- ماذا تناول في التمهيد ؟

أ - التمهيد، تناول فيه التعريف بالزمان والمكان :

الزمان هو الليل أول الأمر ثم النهار، والمكان هو الريف، وأثناء ذلك عرف الكاتب بشخصية البطل الذي كان منهمكا من جراء عمل النهار المضني، وتناوله العشاء الذي لم يتجاوز خبز الذرة والملح والبصل، وصورة الكوخ المبني بالطين، وحزمة البنات المكومة في غطاء قطني على حصير بال، وسرير السعف، هذه الأشياء كلها توحى بجو الشقاء الذي يعيش فيه شدون وعائلته. ومما ضاعف من ألم شدون مرض أبيه، ولعلك تلاحظ أن التمهيد يبتدئ من أول القصة، وينتهي في آخر الفقرة الثالثة "وما كان يشبه حتى العواء" .

ب - الحوادث : - فيم تتمثل أحداث القصة ؟

- تتمثل أحداث القصة في عودة الفلاح متعبا، وفي عمله المضني، ومرض الأب ثم تألم الأب والابن ألما جسميا ونفسيا، والسفر على الحمار إلى طبيب خاص، وبيع الحمار وموت الأب.

ج - العقدة : - في أي موقف تتجلى لك العقدة ؟

- تبدأ العقدة في التأزم عندما يخبر الطبيب الابن شدون بأن أباه يحتاج إلى عملية جراحية عاجلة، ويزداد تأزما عندما يأمر الطبيب مساعديه بتجهيز غرفة العمليات والملاحظ أنه كلما تأزمت العقدة ازداد قلق القارئ، وتشوق إلى الحل ليصل إلى النهاية. وهذا الجزء يبتدئ من الفقرة الثانية عشرة "كشف الطبيب على المريض" وتنتهي بنهاية الفقرة الرابعة عشرة. ولعلك تبين تداعلات الأحداث مع العقدة.

- كيف كان الحل والنهاية ؟.

د - الحل : لقد كانت نهاية القصة مأساوية على شدون بفقدان أبيه والحمار معا لتزداد حالته سوءا، ويزداد الطبيب ثراء بثمن إجراء العملية، وختمت القصة خاتمة ساخرة سخريّة مرة.

- ما الطريقة التي اعتمدها القاص لعرض تلك العناصر ؟

اعتمد القاص في عرض عناصره السابقة ثلاث طرائق هي :

1 - السرد المباشر، وهو حكاية ما جرى من أحداث.

2 - الحديث النفسي (المونولوج) الذي كان شدوان يحدث به نفسه، معبرا عن شخصيتين مختلفتين، وبذلك كشف عن الصراع والتناقض الذي تعيشه نفسه بين ما يطالبه به واجب البرّ بالأب، وبين الواقع الذي يحياه إذ جعله عاجزا عن علاج أبيه.

3 - الحوار العادي الذي كان يجري بين شدوان الفلاح الفقير والطبيب المستغل واستطاع الكاتب من خلاله أن يظهر التناقض الواضح بين عالمين : عالم الفقراء الكادحين، وعالم الأغنياء وأساليبيهم في الإثراء على حساب غيرهم.

- ماهي الشخصيات التي جعلها الكاتب عمدة لأداء الحدث القصصي ؟

4- 3 - شخصيات القصة :

انحصر كلام الكاتب في ثلاث شخصيات وهي : شدوان وأبوه العجوز والطبيب. وقد أظهر تأثير المجتمع فيها من خلال تصويرها، وذلك بأن كشف أوضاعها وطبائعها المتناقضة.

1 - فشودان بطل القصة رسمت ملامح مواقفه الإنساني العام دون التركيز على الملامح الفردية الخاصة به، فهو ككل الفلاحين الكادحين يبدأ عمله الشاق في الحقول من قبل طلوع الفجر إلى الغروب، وشبهه الكاتب بشاة مذبوحة معلقة من عرقوبها وقد تورمت عضلات ذراعيه، وانتفخت شرايين فخذه بحركة الدم فيهما، ذلك بسبب عمله المضني. غداؤه خبز الدرة والبصل، وسكنه كوخ حقير.

إلا أن جو الفقر والشقاء هذا لم ينل من شخصيته كإنسان يرأف بأبيه، وقد برزت رؤية الكاتب الإنسانية للحياة في جعله صوت الضمير الإنساني في شدوان ينتصر على واقعه الاجتماعي الذي يوحى له بترك أبيه يفتترسه المرض.

2 - والأب العجوز يعد شخصية ثانوية إلا أنه هو القوة المحركة لأحداث القصة فأنيته الذي يرسله كان وخزه كوخز الإبر والمخاريز جعل صوت الضمير الإنساني في أعماق شدوان يتغلب على واقعه المر، وجعل الحدث القصصي يتحرك، وفيما عدا هذا الأنيث فالأب يؤدي دوره في القصة صامتا، ولا يبدو لنا من ملامح شخصيته إلا قوة صبره على تحمل الألم.

3 - الطبيب وهو قوة حاسمة في تقرير نهاية الحدث القصصي، وفي مصير الأب وشخصيته في القصة جاءت في صورتين فنييتين :

أ - صورة الطبيب صاحب الرسالة الإنسانية السامية الذي يداوي الأمراض ويخفف الآلام، وهو يمثل هذه الشخصية فيضحك بوقار، ويسخر مبتسما من شدوان الساذج، ويتظاهر بالخوف على حياة الأب، ويلوم الابن على تأخره في علاج أبيه، ويحمله مسؤولية التباطؤ في العلاج بإجراء العملية، ثم يتنازل قليلا في أخذ أجر العملية.

ب - صورة أخرى لهذا الطبيب - وهي صورته الحقيقية - فهو يظهر أمام الفلاح بمظهر الإنسان المادي، لأن أجر العملية فوق قدرة الفلاح بسبب دخله الضئيل في مجتمعه المستغل، وذلك يجعله عاجزاً عن علاج أي فرد من أفراد أسرته.

4 - 4 - لغة القصة :

- كيف وجدت لغة القصة ؟ - بم تمتاز ؟ وهل جاءت على نمط واحد في كل من السرد والحوار ؟

.....
.....
..

- قارن إجابتك بالإجابة الآتية :

لقد جاءت لغة الكاتب ملائمة لعمله القصصي، فهي تمتاز بالسهولة والوضوح نلمح فيها سخرية خفيفة إلا أنها جادة، و نلاحظ أنها اختلفت باختلاف عناصر العرض من سرد وحوار. فلغة السرد مثلاً جاءت دقيقة موجزة، والجمل بها قصيرة ليس بها إضافات و نعوت كثيرة، استخدمها في اعتدال، قصد إعطاء الأشياء طابعاً خاصاً، فمن الإضافات : (شرايين الفخذين)، (سرير السعف)، (جدران الطين و القش) (رائحة البصل) - أما الصفات فهي في قوله، غطاء قطني، السكك المرصوفة، الحقول الداكنة (المبللة) بالندى.

كما أنه لم يكثر من استعمال الصور البيانية إلا ما نجده في قوله : " تلقي الشمس بأول خصلة من شعرها الوهاج " و " المعلق من عرقوبه " فهما استعارتان مكنيتان ثم الاستعارة التصريحية في قوله : " تمنع العواء "، و بإمكانك شرح هذه الاستعارات وإدراك أثرها في تشخيص المعنى - أما لغة الحوار فقد جاءت مناسبة تبعاً للظروف و لمواقف الشخصيات، ومع أن عباراته قصيرة إلا أننا نجد روح العامية في بعض العبارات مثل قوله :
" أسوق عليك النبي "، " يا شيخ ما معنا شيء "، " لا ذنب عليّ، في رقبتم ذنبه " وبهذا كان الكاتب في قصته أقرب إلى الواقع.

5 - أسئلة التصحيح الذاتي :

5 - 1 - في الحديث عن الشخصيات الثلاث ما يدعو إلى التعاطف مع اثنتين منها وإلى التنفير من الثالثة، بين ذلك.

5 - 2 - ما هو هدف الكاتب من هذه القصة ؟

5 - 3 - هناك صور بيانية قليلة في القصة، استخرج من القسم الثالث تشبيهاً، ومن القسم الرابع استعارة، وشرحهما.

6 - أجوبة التصحيح الذاتي :

6 - 1 - إن الوضع المزري الذي

كانت تعيشه أسرة شدوان، والجو الكئيب الذي كان يخيم عليها يجعلان القارئ يتعاطف مع البطل (شدوان) وأبيه المريض- فمصير شدوان الذي يسعى لكسب لقمة عيشه، ويكدُّ مقابل أجر زهيد لن يكون أقل من مصير أبيه الذي يُئنّ تحت وطأة المريض، إذن فشدهوان وأبوه ضحيتان من ضحايا المجتمع المستغل، المتمثل في شخصية الطبيب التي تجعل القارئ ينفر منها، لأنه لم يبق ذلك الرجل الذي يمثل الرسالة النبيلة، ويعلق عليه المرضى آمالهم في الشفاء، فهو هنا لم يأت لیساعد شدوان، بل ليستغله، ويطلب منه أجراً يفوق طاقته، ويبتسم في الأخير بسمة الانتصار بعد أن يضع النقود في جيبه، ولم يكثر لموت الرجل، وكأن الأمر لا يعنيه.

6 - 2 - هدف الكاتب هو أن ينقل إلينا صورة من الصور التي تعيشها الطبقات المحرومة حيث تكدح وتشقى دون أن تتلقى أجراً يتناسب والجهد المبذول.

وفقرها المدقع يجعلها عاجزة عن توفير لقمة العيش، فهي لا تعرف سبيلاً إلى الحياة الكريمة، وإذا حدث أن سقط أحد أفرادها ضريح المرض فإنه لا يجد من يخفف آلامه ولكنه يصادف وحوشاً ضارية تنهش لحمه وتمتص دمه، ويخيب ظنه فيمن وضع ثقته فيهم، فيفقد الأمل، وهو بذلك لن يكون أفضل من فاقد الحياة.

6 - 3 - من الصور البيانية : التشبيه البليغ - في القسم الثالث - في قوله : " الأنات إير، إذ اكتفى بذكر المشبه والمشبه به، وحذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه- والاستعارة في القسم الرابع في قوله : "يسحب آلامه " فهي استعارة مكنية شخصت المعنوي في صورة محسوسة، شبه فيها الآلام بشيء يُسحب وحذف المشبه به وأشار إليه بشيء من لوازمه (يسحب).

أغنية الموت

لتوفيق الحكيم

الهدف من الدرس : تعريفك بالمسرحية و مميزاتها من خلال مسرحية "أغنية الموت" لتوفيق الحكيم.

المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.

المراجع (إن أمكن الحصول عليها) : المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية، الفروع العلمية والرياضية والتقنية، المعهد التربوي الوطني.

تصميم الدرس

- تمهيد.
- 1 - التعريف بالكاتب.
- 2 - النص.
- 3 - شرح لغوي.
- 4 - نقد واستنباط.
- 5 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 6 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

سبق لك أن تعرفت على خصائص القصة الفنية من خلال قصة "ذهاب وإياب" لصبري موسى، وفي هذا الدرس سنتعرف على فن آخر من فنون التعبير الأدبي وهو المسرحية، فما هي المسرحية ؟ المسرحية هي نص أدبي يأتي على هيئة حوار يصور فيه الكاتب قصة مأسوية أو قصة هزلية، ويقوم الممثلون بتمثيل النص المسرحي ضمن إطار فني. والمسرحية من أقدم الفنون التي عرفت الحضارة الإنسانية، فمنذ زمان بعيد أقام الإغريق مسارحهم في مناسبات دينية ووطنية. وبالرغم من أن العرب في عصر نهضتهم العلمية والأدبية نقلوا عن الإغريق كثيرا من الفنون والعلوم لكنهم لم يهتموا بشأن المسرح. وأول اتصال لأدبنا بالمسرح يرجع إلى تأثرنا بالنهضة الأوروبية المعاصرة. ومع أن المسرح العربي لم يولد إلا في سنة 1847 م، فإن ذلك لم يمنع من أن يتطور - بمروره بعدة مراحل - ويصل إلى درجة النضج على أيدي كتاب بارزين وقفوا أقدامهم على الكتابة للمسرح من أمثال عزيز أباظة وعلي أحمد باكثير ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم الذي يعد أشهر الكتاب المسرحيين. فمن هو توفيق الحكيم ؟

1 - التعريف بالكاتب :

هو الكاتب الكبير وعميد الأدب المسرحي الحديث، ولد بالإسكندرية سنة 1898 من أب كان يشتغل في السلك القضائي، وأم تركية - بدأ تعلمه في دمنهور ثم انتقل إلى القاهرة، وهناك أخذت مواهبه تتفتح، وأخذ يعنى بالموسيقى والتمثيل. وابتداء من سنة 1922 اتجه لكتابة التمثيليات متأثرا بالروح القومية، وعندما حصل على إجازة الحقوق سنة 1924 سافر إلى فرنسا ليستكمل دراسته القانونية ولكنه انصرف إلى الإطلاع على روائع القصص والأدب المسرحي والتردد على دور التمثيل عاد إلى مصر عام 1928م ووظف في سلك القضاء حتى سنة 1934، وتقلب في عدة وظائف استقال منها كلها، وتفرغ للأدب والعمل في الصحافة. وقد تقلد مناصب في عدة هيئات منها العضوية في المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون، وتمثيل مصر في هيئة اليونسكو، والعضوية في مجمع اللغة العربية بالقاهرة التي استمر بها إلى أن وافاه الأجل سنة 1987م.

وأعمال الحكيم الأدبية كثيرة فقد كتب في الملهاة والمأساة وفي النقد الاجتماعي والعلاقات الإنسانية، وقد ترجمت بعض أعماله إلى الإنجليزية والإسبانية والروسية والفرنسية. وأهم أعماله الأدبية المسرحية : أهل الكهف، شهرزاد، سليمان الحكيم، وأغنية الموت التي تناول فيها ظاهرة الأخذ بالثأر في المجتمع المصري، والتي نتناول منها المقطوعة الآتية :

2 - النص :

علوان : (كالحالم) سأقول لهم - لأهل القرية - ما جئت لأقول...إني طالما فكرت في بلدتي وأهل بلدتي...على الرغم من اغترابي الطويل، هناك بعد الفراغ من دروس الأزهر حيث يجتمع الزملاء نقرأ الصحف، ويعاودنا الحنين إلى الأرض التي أنبتتنا، نسائل أنفسنا متلهقين : متى يعيش أهلنا في الريف كما يعيش الآدميون، في دور نظيفة لا يؤاكلهم فيها الحيوان ؟ ومتى تعرش سقوفهم بغير أحطاب القطن والدرة، وتطلى جدرانهم بغير الطين وروث البهائم ؟ متى يختفي "الزير" وتجري في الدور المياه النقية وتذهب. المسرحية وتضيء المصابيح الكهربائية؟ أكثر هذا على أهلنا ؟

أليس لأهلنا حق في الحياة مثل الآخرين ؟

عساكر : (كمن لم يفهم) ما هذا الكلام يا علوان ؟

علوان : هذا ما يجب أن يعرفه أهل البلد، وواجبنا نحن الذين تعلمنا في القاهرة أن نبصرهم بحقهم في الحياة، وليس بلوغ هذا المأرب بالصعب عليهم إذا اتحدوا وتظاهروا وتعاونوا على إنشاء مجلس منهم، يفرض الإتاوات على القادرين، وعلى تكوين فرق من الأشداء تنهض في أوقات الفراغ الطويلة هنا بإقامة الجسور والمنشآت، بدلا من إضاعتها في النفور و المشاحنات، لو جمعت هذه الكلمة، وبذلت هذه المهمة لقامت هنا بلدة نموذجية لن تلبث حتى تكون مثالا يحتذى به كل القطر.

عساكر : كلام القراءة والكتابة هذا، تسامر به فيما بعد الشيخ محمد الأسناوي هو الذي يفهمه، أما الآن يا علوان، فأمامنا ما هو أهم من ذلك.

علوان : (مصدوما) ما الذي هو أهم من ذلك ؟

عساكر : نعم دعك من الصلاة في الجامع الليلية، لئلا يفسد الأمر، صل هنا إذا شئت، قم واخلع ثيابك، وسأحضر لك من الزير ماء تتوضأ، والبس العباءة، ثم سن السكين.

علوان : (مطرقا هامسا) اللهم رحمتك ورضوانك وغفراك.

عساكر : ماذا تقول يا علوان ؟

علوان : (يرفع رأسه) أقول : إني ما جئت إلا لأبصر الحياة وأحمل لكم الحياة.

عساكر: وهذا ما صبرنا الليالي ترقبا له، سبعة عشرة عاما والعزايضة كلهم أموات في انتظار مجيئك لترد إليهم الحياة.

علوان: (يطرق هامساً) رباه . ماذا أصنع مع هؤلاء ؟

عساكر: ما بالك يا علوان، تكثر من الإطراق ؟ إنهض ولا تضيع الوقت، إنهض.

علوان: (يرفع رأسه متشجعا) أمي لن أقتل.

عساكر: (تكتم ارتياحها) ماذا أسمع ؟

علوان: لن أقتل..

عساكر: (بصوت أجش) دم أبيك...

علوان: أضعتموه أنتم بإخفائه عن الحكومة .. القصاص لأولي الأمر.

- هيا بنا ننقل إلى مناقشة النص بعد أن نقف على بعض ألفاظه.

3 - شرح لغوي :

الزير : إناء كبير يوضع فيه الماء أو غيره - العزايضة : العشيرة التي ينتمي إليها علوان .

المسرجة : جمعها مسارج : السراج : المصباح التقليدي الذي يضاء بواسطة الزيت.

المأرب : جمع مأرب: الحاجة.

الأثاوات : الخراج ما يخرج من الغلة، الضرائب.

4 - نقد واستنباط :

4 - 1 ما هو موضوع النص الذي بين أيدينا، وما غرضه ؟

موضوع النص يبرز الكاتب فيه موقف شاب متعلم من ظاهرة الأخذ بالتأثر التي شاعت في المجتمع المصري - وغرض النص اجتماعي هادف يندد فيه الكاتب بهذه الظاهرة، وينتقد فيه مظاهر التخلف في الريف.

4 - 2 - أين تتجلى لك عقدة المسرحية ؟

ليس من اليسير علينا تحديد عقدة المقطوعة، وذلك لأننا نتناول جزءا من المسرحية فقط، وبالنظر إلى المسرحية كاملة فإننا نجد التأزم يشتد عند رفض علوان الإنصياح إلى رغبة أمه بأخذ تأر أبيه.

4 - 3 - وهل توفرت شروط الحبكة الفنية في هذه المسرحية ؟ وضح.

إذا كانت الحبكة هي ترتيب الحوادث، وإذا كان لكل مسرحية حوادث فإننا نجد الحادثة البارزة التي تصورهما المقطوعة هي اصطدام الشاب علوان برغبة أمه الشديدة في أخذ ثأر أبيه، وقد بدا لنا أن الشاب وإن كان يعارض أمه فإنه كان حريصا على توقيرها ومواجهتها بأناة وحلم.

4 - 4 - وهل توفرت المسرحية على الصراع المعهود في المسرحيات ؟

إذا كان الصراع هو عمود المسرحية فإننا نجد الصراع متوفرا في هذه المسرحية، وقد ظهر لنا في وقوع الشاب بين نازعين: ضغط أمه التي تريد منه أن يأخذ بثأر أبيه، ودواعي واجب التمدن الذي يدعوه إلى نبذ هذه العادة الجاهلية وإسناد الأمور إلى السلطات.

4 - 5 - ما ملامح الشخصيتين كما تظهر في النص ؟

تبرز لنا هذه المقطوعة ملامح شخصيتين هما : علوان و أمه عساكر.

فأما علوان فشاب مثقف طموح يرغب في النهوض بمجتمعه مستغلا في ذلك كل ما أوتي من علم ومعرفة لينتشل أبناء قريته من يؤسهم.

وقد جاءت أقواله موافقة لمستواه الفكري، ومواقفه تخدم غرض المسرحية.

وأما أمه عساكر فكهلة مشدودة إلى الماضي بعاداته السيئة وتقاليده البالية ولذا فإنها لا ترى الحياة إلا كما عايشتها وتعيشها في تلك البيئة المحدودة فمواقفها مسائرة لطبيعتها منسجمة مع محيطها الاجتماعي.

4 - 6 - إذا كان الحوار هو لب المسرحية وهيكلها، فما هي المميزات التي نلمسها في حوار هذه المقطوعة ؟

إذا قرأنا حوار هذه المقطوعة بنتمع نجد فيه المميزات التالية :

1 - السهولة والعفوية، فهو خال من الألفاظ الصعبة والعبارات الغامضة والزخارف البيانية.

2 - مطابقته لواقع الشخصيات ومستواهم الفكري، فحديث علوان يناسب عقل الشاب المثقف، وحديث عساكر ينبئ عن جمودها وتخلفها.

3 - تنوعه من حيث الطول والقصر.

والنتيجة أن مهارة الحكيم تظهر في حوارها، ولا نغالي إذا قلنا أنه أحسن من أدار الحوار في أدبنا المعاصر.

4 - 7 - هل تحقق الهدف الذي توخاه الكاتب في هذه المسرحية ؟

يقال إن الأدب المسرحي هادف في معظمه، والهدف يختلف عن الموضوع، فقد يكون الموضوع، وطنيا، والهدف انسانيا، وقد يكون الموضوع اجتماعيا - كما هو الحال في مسرحية أغنية الموت - والهدف وطنيا - والهدف هو مراد الكاتب. وقد وفق الحكيم في رسم هدفه، فقد انتقد بعض مظاهر التخلف في مجتمعه من خلال الحوار الذي أجراه على لسان علوان، ومع أن الهدف واضح فإن براعة الحوار أبعدته عن خطابية الوعظ.

4 - 8 - هل يمكنك أن تتمثل البيئة التي تجري فيها الأحداث كما علمت أن المقطوعة لا تمثل إلا جزءاً من النص الكامل للمسرحية، ومع ذلك فإننا نستطيع أن نتمثل البيئة الريفية ونحس بها إحساساً قوياً، والذي ساعد على رسم البيئة ما حمله الحوار من مشاهد واضحة، فالبيئة ريفية، ما يزال الناس يعيشون في أكواخ بجوار ماشيتهم، يستضيئون بالمسرجة ويضعون ماء الشرب في الزير .

5 - أسئلة التصحيح الذاتي :

5 - 1 - ما الأجزاء التي يقوم عليها بناء المسرحية ؟

5 - 2 - ما الفن الذي برز فيه توفيق الحكيم ؟

5 - 3 - وقع الشاب علوان بين نازعين - ما هما ؟ وكيف جلاهما الصراع القائم في المسرحية ؟

6 - أجوبة التصحيح الذاتي :

6 - 1 - كل مسرحية تقوم على ثلاثة أجزاء وهي : التمهيد، العقدة، الحل.

أ - التمهيد :

وهو الجزء الأول من المسرحية، وفيه يمهد الكاتب للموضوع الأصلي، ويعرف بشخصياته وأعمالهم، ويصور بيئة المسرحية عن طريق الحوار.

ب - العقدة :

هي العنصر الأساسي في بناء الحبكة الفنية، وتتألف العقدة في أبسط صورها من وجود معوقات تمنع البطل من الوصول إلى غايته، أو من حدة الصراع الذي ينشأ بين قوتين متعارضتين، وقد رأيت مثالا على ذلك في مسرحية أغنية الموت. والعقدة في المسرحية تثير في نفوس الجماهير الرغبة في انتظار الحل.

ج - الحل :

وهو النتيجة التي تصل إليها أحداث المسرحية، ويضع بها الكاتب نهاية الأحداث، وينصح نقاد المسرحية بأن يكون الحل متفقا مع مشاعر الجمهور، مرضيا لنزعاتهم ويتحقق ذلك متى كان حلا واضحا ومشوقا ومعقولا - وبعض كتاب المسرحية لا يلتزم بذلك النص، وقد يأتي الحل مخالفا لكل توقعات النفس البشرية بحجة أن الحياة ليست دائما كما نتوقع.

6 - 2 - برز توفيق الحكيم في الفن المسرحي وهو يعد بحق عميد الكتاب المسرحيين الذين نهضوا بالمسرح، وهو من أغزرهم إنتاجا إذ بلغ ما كتبه حوالي ثمانين مسرحية، ويعد مسرحه رفيعا جدا - وتوفيق الحكيم من الكتاب الذين جعلوا للمسرح العربي شخصية مستقلة، تعتمد على فلسفة مستمدة من روح الشرق.

6 - 3 - وقع علوان بين نازعين هما : وجوب طاعة والدته التي تأمره بالأخذ بثأر أبيه وما يدعوه إليه واجب التحضر بالتفكير في إصلاح مجتمعه، وتخليصه من روايب الماضي بعاداته السيئة التي تقف حاجزا في سبيل النهوض به ورقيه، وانجلى هذا الصراع برفض علوان طلب أمه . ولو أنك عدت إلى النص الكامل للمسرحية لوجدت النهاية مأساوية، ومن خلالها تكتشف تطابق الموضوع مع عنوان المسرحية.

القصة و المسرحية

- تطورهما وخصائصهما -

الهدف من الدرس : - تعريفك بكل من القصة والمسرحية قصد تمكينك من فهم ما تقرأ من قصص، وما تشاهده من مسرحيات.

- دعوتك إلى محاولة كتابة بعض الأشكال القصصية.

المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.

المراجع (إن أمكن الرجوع إليها) :

- الكتاب المدرسي المقرر للسنة الثالثة الثانوية (شعبة العلوم) المعهد التربوي الوطني.

تصميم الدرس

تمهيد.

- 1 - ما القصة ؟
- 2 - ما الفرق بين القصة والأقصوصة ؟
- 3 - تطور القصة.
- 4 - خصائصها.
- 5 - ما المسرحية ؟
- 6 - أنواعها.
- 7 - ما خصائصها ؟
- 8 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 9 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

سئل أحد النقاد عن القصة فقال: "إن القصة أكثر الأنواع الأدبية فعالية في عصرنا الحديث بالنسبة للوعي الأخلاقي، ذلك لأنها تجذب القارئ لتدمجه في الحياة المثلى التي يتصورها الكاتب، كما تدعوه ليضع نفسه تحت الاختبار، إلى جانب أنها تكمي معرفتنا، وتبسط أمامنا الحياة الإنسانية في سعة وامتداد وعمق وتنوع."

هذا رأي الناقد في القصة، وهو رأي كما ترى فيه كثير من الإعجاب بالقصة، ولاشك أنك أنت كذلك تحب القصة وتعجب بها، لذا ندعوك للتعرف عليها في هذا الدرس ولنبدأ بهذا السؤال :

1 - ما القصة ؟

.
.
.

- القصة هي مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تختلف أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، مثلما تختلف حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثير والتأثير.

- هناك تسمية أخرى إلي جانب القصة هي الأقصوصة، فهل هناك فرق بينهما ؟

.
.
.

2 - الفرق بين القصة والأقصوصة :

- إن القصة تصور فترة كاملة من حياة إنسان، أو مجموعة من الناس، بينما الأقصوصة تتناول جزءاً من حياة الإنسان أو جماعة من الناس، أو تمثل موقفاً من الحياة إذن الفرق بين القصة والأقصوصة هو أن كاتب الأولى (القصة) يحاول عرض سلسلة من الأحداث الهامة، بينما يسعى كاتب الأقصوصة إلى إبراز صورة واضحة ومختصرة لقطاع من الحياة.

هيا بنا الآن لنلق نظرة على بعض جوانب تطور القصة العربية، ونطرح عليك السؤال التالي :

- هل وجدت القصة في الأدب العربي القديم ؟

- هل تمكنت من الإجابة ؟ - على كل، إليك هذا التوضيح :

يرى بعض الدارسين أن للقصة بذورا في الأدب العربي القديم، نجدها في أيام العرب ووقائعها في الجاهلية مثل حرب داحس والغبراء، وهي حرب وقعت بين قبيلة عيس (قبيلة عنتره)، وقبيلة ذبيان، بسبب خلاف على سباق بين فرسين هما داحس والغبراء، وقع ذلك حين اعترض واحد من قبيلة ذبيان طريق داحس فرس قبيلة عيس الذي أوشك أن يفوز فعدل عن الطريق، وبذلك سبقته الغبراء، فرس قبيلة ذبيان، فكان ذلك سببا في اشتعال الحرب بين القبيلتين دامت عدة سنوات. كما نجد أثرا للقصة في الأمثال العربية، وما خلفها من حكايات، وفيما بعد في كليلة ودمنة التي ترجمها ابن المقفع عن اللغة الفارسية، وفي نوارد البخلاء عند الجاحظ، وكذلك في مقامات الهمذاني والحري.

- متى ظهرت القصة بمفهومها الفني ؟

.
.
.
لم تظهر القصة بمفهومها الفني الصحيح إلا في العصر الحديث عندما اتصلت الثقافة العربية بالثقافة الأجنبية.

3 - تطور القصة :

- هل مرت القصة العربية الحديثة بمراحل قبل أن تكتمل وتصبح كما هي اليوم قصة فنية ؟

.
.
.
.

الجواب : نعم لقد مرت بمراحل متعددة يمكن إجمالها فيما يلي :

3 - 1 - مرحلة الترجمة :

أقبل الأدباء على اللغات الأجنبية يترجمون ما فيها من قصص، ويحتفظون بمعالم القصة وشخصياتها وأسمائها كما هي في الأصل، ولعل أول قصة نقلت إلى العربية هي قصة "مغامرات تيلماك" نقلها الشيخ رفاعه رافع الطهطاوي عن اللغة الفرنسية وسمّاها "مواقع الأفلاك في وقائع تيلماك". وتوالى الترجمات على يد جماعة من الأدباء السوريين الذين نزحوا إلى مصر فرارا من الضغط السياسي العثماني، وساعدهم أن الصحافة فتحت أبوابها لنشر ما يترجمون.

وعلى العموم فقد كان القرن التاسع عشر كله عهد ترجمة، إلا أن هذه الترجمة كان أغلبها ضعيفا، ينقصه حسن الاختيار والتعبير الفني الصحيح.

3 - 2 - مرحلة التعريب :

وفيها تناول الأدباء القصص الأجنبي بشيء من التصرف في أحداثه وأماكنه، وفي الشخصيات وأسمائها، بحيث تتفق مع المجتمع العربي الإسلامي الذي ينقلون إليه- كما في قصص (ما جدولين)، (الشاعر)، (الفضيلة) للمنفلوطي.

وإلى جانب التعريب ظهرت حكايات تتخذ طابع المقامة وأسلوبها كما في حديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحي.

3 - 3 - مرحلة التأليف :

بدأ كتاب القصة في هذه المرحلة يتجهون إلى التاريخ العربي الإسلامي يستقون منه وقائع القصص وأحداثها، ولعل أول قصة تاريخية هي قصة "زنوبيا" لسليم البستاني، ثم تبعه جرجي زيدان الذي استمد من أحداث التاريخ العربي الإسلامي حوالي ثماني عشرة قصة منها أبو مسلم الخراساني و"عبد الرحمان الناصر".

وجاء بعدهما كثير من الكتاب وجدوا في التاريخ معينا فياضا، ودفعوا بالقصة التاريخية في طريق التطور.

- هل تعتبر القصص السابقة قصصا فنية بأتم معنى الكلمة ؟

.
.
.
.

الجواب : هو أن تلك القصص لم ترق إلى مستوى القصة الفنية ، وبقيت كذلك إلى غاية سنة 1910 م حيث ظهرت أول قصة عربية تلتزم الأصول الفنية وتعالج مشكلة اجتماعية.

- هل عرفت تلك القصة ومؤلفها ؟

.
.
.
.

الجواب : أن أول قصة عربية التزمت الأصول الفنية هي قصة "زينب" للدكتور محمد حسين هيكل.

وإن كان النقاد قد وقفوا على بعض العيوب الفنية في قصة "زينب" فإنها ولاشك قد فتحت الباب للقصة العربية، لكثير من الكتاب الذين تنوعت اتجاهاتهم القصصية، فمنهم من يعالج القضايا الاجتماعية، ومنهم من يتناول المسائل الفنية ومنهم من يعرض القضايا الوطنية... وهكذا. كما تنوعت أشكال القصة بين الرواية والقصة القصيرة والأقصوصة.

- لقد سبق وأن حدثناك عن القصة الفنية، فهل تساءلت عما يجب أن تختص به القصة حتى تعد قصة فنية؟

نعتقد أنك تساءلت عن ذلك، لهذا ندعوك فيما يلي إلى التعرف على تلك الخصائص.

4 - خصائص القصة الفنية :

الحادثة : الحادثة في العمل القصصي هي مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص، إذ في كل قصة يجب أن تحدث أشياء في نظام معين مثل : السفر، الظلم، القتل، الربح، الخسارة، السرقة، العمل، وغيرها من الحوادث.

السرد : حين نقرأ القصة نجد الحادثة قد تمثلت فيها من خلال تلك الألفاظ التي يأتي بها الكاتب، أي من خلال اللغة، إذا فالسرد هو نقل الحادثة من صورتها الواقعة إلى صورة لغوية، فحين نقرأ في قصة ما مايلي: "وجرى نحو الباب وهو يلهث، يرجو النجاة ولكن قواه كانت قد ضعفت، فسقط خلف الباب من الإعياء... الخ نلاحظ هذه الأفعال : جرى، يلهث، يرجو، ضعفت، سقط، فهذه الأفعال هي التي تكون في أذهاننا الواقعة أو الحادثة.

الحبكة : الحبكة هي القمة التي تبلغها أحداث القصة في تعقدها، فينفع القارئ أشد الإنفعال، وتتلاحق أنفاسه، وتضطرب عواطفه، فيزداد بهذا متعة ويتضاعف شوقه إلى معرفة الحل، وإلى اكتشاف الحالة التي ستؤول إليها الأمور بعد ذلك، غير أن هذا يتطلب أن يكون الكاتب ذا مهارة فنية كبيرة، لأنه من خلال قراءتك لبعض القصص لعلك لاحظت ضعف الحبكة، ومن ثمة لا تعجب بالقصة ولا يثير فيك الحل الذي تؤول إليه أي شيء، وقد تعرف الحل مسبقا قبل أن تصل إلى نهاية القصة، هذا يدل على ضعف الكاتب وقلة خبرته، ولعلك لاحظت هذا في بعض الأفلام والمسلسلات وغيرها، وإن كان :

أ - شخصية جاهزة مكتملة : وهي التي تتميز تصرفاتها وموقفها بطابع واحد، أي أن الشخص يكون في بداية القصة مثلاً ظالماً متكبراً ويبقى كذلك إلى نهاية القصة، فهذه شخصية جاهزة.

ب - شخصية الإخراج في هذه الأخيرة له دور كبير.

الشخصيات :

وشخصيات القصة أو أبطالها هم الذين تدور حولهم الأحداث أو هم الذين يفعلون الأحداث ويؤدونها، وشخصية كل إنسان مشتقة من عناصر أساسية هي موارده وبيئته وسلوكه والظروف التي تعترض طريقه.

والشخصيات نوعان نامية: وهي التي يتم تكوينها بتمام القصة، ولنضرب لذلك المثال التالي: يكون شخص ما في بداية القصة طيبا متواضعا، إلا أن أحداث القصة وتطوراتها، وما يلاقيها هذا الشخص من ظلم واحتقار تجعله يتحول شيئا فشيئا - لا دفعة واحدة - إلى ظالم متكبر، وهذا عكس الشخصية الجاهزة التي تبقى من بداية القصة إلى نهايتها على نمط واحد.

الزمان والمكان :

كل حادثة لا بد أن تقع في مكان معين، وزمان معين، وهي لذلك ترتبط بظروف وعادات ومبادئ خاصة بالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما فمثلا في قصة عن حرب التحرير الجزائرية نجد أحداثها محصورة بين سنتي 1954 و 1962 م هذا من حيث الزمان، أما من حيث المكان، فنجد تلك الأحداث تجري في ربوع القطر الجزائري.

الفكرة :

إن القصة تحدث لنقول شيئا، لتقرر فكرة، فالفكرة هي الأساس الذي يقوم عليه البناء الفني للقصة، وهذه الفكرة يقبلها القارئ أو يرفضها معتمدا على ما إذا كان المؤلف نفسه قادرا على إقناعه أم لا، وتخضع الفكرة إلى المستوى الفكري للكاتب، فالكاتب السطحي غير المتمكن لا يستطيع أن ينقل إلينا في قصصه أفكارا عميقة سامية، والعكس صحيح. تلك هي بعض المعلومات عن القصة، وندعوك الآن إلى وقفة قصيرة عند :

5 - المسرحية :

عرفنا في بداية هذا الدرس أن للقصة جذورا في الأدب العربي القديم، فهل كان للمسرحية جذور أيضا؟ نجيب معك بأن المسرحية لم يكن لها في الأدب العربي القديم أصول مثلما كان للقصة لسبب بسيط هو أنه لم يكن عندنا مسرح قديم.

متى ولد الفن المسرحي عندنا إذن ؟

نجيب : كان ميلاد المسرح العربي على يد مارون النقاش سنة 1847م، حيث كان يقدم مسرحيات أجنبية مترجمة إلى العربية، غير أن المسرحية المؤلفة بالعربية لم تظهر إلا سنة 1927 حين أنتج أحمد شوقي مسرحيته الشعرية الشهيرة " مصرع كليوباترا ".

وقد كان لنجاح مسرحيات أحمد شوقي، وانتشارها الأثر الكبير في دفع الكتاب إلى الإنتاج المسرحي، وقد برز في هذا المجال كتاب كثيرون منهم عزيز أباظة ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم الذي قفز بالتأليف المسرحي قفزة لم يكن يحلم بها كل من سبقوه، فقد أرسى قواعده في النثر، كما أرسى شوقي هذه القواعد في الشعر.

6 - أنواع المسرحية :

هل تنقسم المسرحية إلى أنواع ؟

نقول : نعم إن المسرحية تنقسم إلى "كوميديا " و "تراجيديا " أو " ملهاة "ومأساة وقد كانت الملهاة تتميز بتناولها الشخصيات غير المهمة، واهتمامها بشؤون الحياة العامة، وعلى العكس من ذلك المأساة فهي تتناول الشخصيات العظيمة ، ويقوم التفريق في العصور الحديثة بين الملهاة والمأساة على أساس من فكرة " النهاية السعيدة " ففي الملهاة تتحقق النهاية السعيدة أما النهاية المميزة للمأساة فهي هزيمة البطل أو موته في العادة.

7 - ما خصائص المسرحية، وفيم تشترك مع القصة ؟

.
.
.
.

قارن ما توصلت إليه بالإجابة التالية :

إن العناصر الثلاثة (الحوار، الصراع، الحكمة) هي العناصر الجوهرية التي تميز فن المسرحية عن بقية الفنون الأدبية، ومن الواضح أن المسرحية تشترك مع القصة في أنها تستغل عناصر القصة من حادثة وشخصية وفكرة.

والواقع أن كل مسرحية تشتمل على قصة لكنها قصة ممثلة، ولكن بالرغم من هذا الإشتراك فإن المسرحية تتميز عن القصة باقتصارها على الحوار والحركة، هذان هما أدواتها الوحيدة المعتمدة للتصوير .

8- أسئلة التصحيح الذاتي :

- 8 - 1 - حاول كتابة "أقصوصة" في صفحة واحدة.
- 8 - 2 - لخص في فقرة قصيرة مسرحية شاهدتها في التلفزيون.
- 8 - 3 - بين القضية التي عالجتها هذه المسرحية.
- 8 - 4 - مَنْ مِنْ شخصيات المسرحية أثار انتباهك أكثر ؟ ولماذا ؟
- 8 - 5 - كيف بدا لك الديكور ؟ أكان ملائماً للزمان الذي دارت فيه أحداث تلك المسرحية ؟ (1)
- 8 - 6 - كيف وجدت لغة شخصيات المسرحية ؟ أهى لغة عربية فصيحة ؟ أم هي عامية ؟ أم هي لغة مهذبة أي وسط بين الفصحى والعامية ؟
- 8 - 7 - ما الأثر الذي تركته فيك هذه المسرحية ؟
- 8 - 8 - هل أنت من هواة المسرح ؟ قل لماذا في حالتني الإثبات أو النفي.

9- أجوبة التصحيح الذاتي :

لا يوجد تصحيح لدينا لأن الأسئلة متعلقة بك وباختيارك.

-
- (1) حتى تفهم هذا السؤال أكثر نسوق إليك هذا المثال: لو قدمت لنا مسرحية عن العصر الجاهلي مثلاً، وشاهدنا داخل الخيمة مروحة كهربائية ، هل يكون هذا ملائماً لزمان المسرحية ؟

من مواقف الإباء العربي

..... للقيط بن يعمر

الهدف من الدرس : إطلاعك على موقف إيجابي لشاعر جاهلي ذهب ضحية وفائه لقبيلته.

الوقت اللازم لدراسته: ساعتان.

المراجع : (إن أمكن الحصول عليها) :

- المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية، المعهد الوطني التربوي.
- الشعر و الشعراء، تأليف ابن قتيبة.

تصميم الدرس

تمهيد.

- 1 - التعريف بصاحب النص.
- 2 - مناسبة النص.
- 3 - النص.
- 4 - شرح المفردات الصعبة.
- 5 - شرح النص و دراسته.
- 6 - القيم المستخلصة من النص.
- 7 - دراسة الأسلوب.
- 8 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 9 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

قيل: "الشعر ديوان العرب"، والذين أطلقوا هذه الجملة قصدوا بها على الخصوص الشعر الجاهلي، وأرادوا أن يوجهوا كل، دارس للحياة الجاهلية إلى الإعتماد على الشعر لمعرفة تلك الحياة معرفة دقيقة.

- فالشعر سجل وقائعهم وحروبهم، وهو حامل قيمهم وفضائلهم، وهو المعبر عن أفراحهم وأحزانهم.

وأغلب الشعر الجاهلي يصور الحياة الاجتماعية للعرب في ذلك الوقت، وجانباً من الصراع الذي كان يدور بين القبائل، وقليل منه يتناول الصراع بين العرب وغيرهم من الأجناس الأخرى، ولعل أعظم قصيدة جاهلية تصور ذلك، هي هذه القصيدة التي نقدمها في هذا الدرس، والتي تبرز الروح الوطنية عند الشاعر العربي والإنسان العربي.

وصاحب هذه القصيدة هو لقيط بن يعمر، ترى من يكون هذا الشاعر ؟

1 - التعريف بصاحب النص :

هو لقيط بن يعمر الإيادي، شاعر جاهلي من أهل الحيرة لم تذكر الكتب من حياته إلا القليل، ولم يصلنا من شعره إلا القليل، ومما تذكره المصادر أن لقيطاً كان يتقن اللغة الفارسية فعمل كاتباً ومترجماً لكسرى الثالث "سابور" الذي حكم الفرس بين سنتي 383 و387 م وساعدته هذه الحياة على معرفة بعض أسرار الدولة، وظل وفيًا لقومه يتصل بهم، ويطلعهم على أخبار الفرس، وما يدبرونه لهم من مكائد.

وهذه القصيدة آخر ما كتبه لقيط.

و

الجدير بالذكر أن الشاعر كان مدفوعاً إلى تسجيل هذه القصيدة لتحذير قومه من خطر يهددهم فهل عرفت هذا الخطر ؟ - الفقرة التالية توضح لك ذلك :

2 - مناسبة القصيدة :

كانت قبيلة الشاعر (إياد) مقيمة عند نهر سنداد على أطراف فارس، ف وقعت مناوشات بين القبيلة و بين الفرس، فأقلق ذلك كسرى، فوجه إليهم جيشاً للقضاء عليهم، فهزموه شر هزيمة، فغضب كسرى،

وطلب من لقيط أن يكتب رسالة إلى قومه يطلب فيها منهم الاجتماع معه في مكان معين، مستهدفاً مفاجأة القبيلة للقضاء عليها، وبدلاً من أن يكتب لقيط كما أمره كسرى، كتب إليهم هذه القصيدة محذراً إياهم من مكيدة العدو، غير أن هذه القصيدة وقعت في يدِ أوصلتها إلى كسرى، فأمر بقطع لسانه، ثم قتله ، وهذه أبيات من تلك القصيدة.

أَبْلَغُ إِيَادَاً وَخَلَلٍ فِي سَرَاتِهِمْ
يَالْهَفَ نَفْسِي إِنْ كَانَتْ أُمُورُكُمْ
مَالِي أَرَاكَ نِيَامًا فِي بُلْهَنِيَّةٍ
فَاشْفُوا غَلِيلِي بِرَأْيِ مِنْكُمْ حَصِيدٍ
-أ-
إِنِّي أَرَى الرَّأْيَ إِنْ لَمْ أُعْصَ قَدْ نَصَعَا
شَتَّى وَأُحْكَمُ أَمْرُ النَّاسِ فَأَجْتَمَعَا
وَقَدْ تَرَوْنَ شَهَابَ الْحَرْبِ قَدْ سَطَعَا
يُصْبِحُ فُؤَادِي لَهُ رِيَّانٌ قَدْ نَقَعَا.

صُونُوا جِيَادَكُمْ، وَاجْلُؤُوا سِيُوفَكُمْ
لَا تُثْمِرُوا الْمَالَ لِلْأَعْدَاءِ إِنَّهُمْ
يَاقُومُ إِنْ لَكُمْ مِنْ إِرْثٍ أَوْلَكُمْ
مَاذَا يُرَدُّ عَلَيْكُمْ عِزُّ أَوْلَكُمْ
يَاقُومُ لَا تَأْمَنُوا - إِنْ كُنْتُمْ غُيْرًا
هُوَ الْفَنَاءُ الَّذِي يَجْتَثُّ أَصْلَكُمْ
قُومُوا قِيَامًا عَلَى أَمْشَاطِ أَرْجُلِكُمْ
-ب-
وَجَدُّوا لِلْقَسِيِّ النَّبْلَ وَالشَّرْعَا
إِنْ يَظْهَرُوا يَحْتَوُوكُمْ وَالتَّلَادَ مَعَا
مَجْدًا قَدْ أَشْفَقْتُ أَنْ يَفْنَى وَيَنْقُطَعَا
إِنْ ضَاعَ آخِرُهُ أَوْ ذَلَّ وَاتَّضَعَا؟
عَلَى نَسَائِكُمْ -كَسْرَى وَمَاجَمَعَا
فَمَنْ رَأَى مِثْلَ ذَا رَأْيًا وَمَنْ سَمِعَا؟
ثُمَّ افْزَعُوا، قَدْ يِنَالُ الْأَمْنُ مِنْ فِزْعَا
-ج-

وَقَتَّلُوا أَمْرَكُمْ - لِلَّهِ دَرْكُكُمْ -
لَا مُثْرَفًا إِنْ رَخِيَ الْعَيْشُ سَاعِدُهُ
لَا يَطْعُمُ النَّوْمُ إِلَّا رِيْثَ يَبْعَثُهُ
مَا أَنْفَكَ يَحْلُبُ هَذَا الدَّهْرُ أَشْطَرَهُ
وَلَيْسَ يَشْغَلُهُ مَالٌ يُثْمَرُهُ
هَذَا كِتَابِي إِلَيْكُمْ وَالنَّدِيرُ لَكُمْ
وَقَدْ بَذَلْتُ لَكُمْ نَصْحِي بَلَا دَخَلٍ
رَحْبَ الدَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلَعَا
وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا
هَمْ يَكَادُ شِبَاهُ يَفْصِمُ الضِّلَعَا
يَكُونُ مُتَّبِعًا طَوْرًا، وَمُتَّبِعَا
عَنْكُمْ، وَلَا وَلَدٌ يَبْغِي لَهُ الرِّفْعَا
لِمَنْ رَأَى رَأْيَهُ مِنْكُمْ، وَمَنْ سَمِعَا
فَاسْتَيْقِظُوا، إِنْ خَيْرَ الْعِلْمِ مَا نَفَعَا

ولما كانت ألفاظ النص في حاجة إلى توضيح، أقدم إليك شرحاً لبعض الألفاظ والعبارات.

4 - شرح المفردات الصعبة :

خَلَّ : خُصَّ، من التخصيص - سرائهم، أشرفهم و سادتهم، و المفرد سريّ يالهِف نفسي : يا حسرة
فؤادي - بلهنية : نعيم - شهاب الحرب : علامات - اشفوا غليلي : أريحوا نفسي - و الغليل :
العطش - ريان : يقصد هنا مرتاحاً مطمئناً
- نقعا : زال عطشه - اجلوا سيوفكم : اجعلوها حادة - النبل والشرعا : السهام والأوتار - لا تثمروا
المال : لا تهتموا بتمميته - إن يظهروا : إن ينتصروا - التلاد : الأموال الموروثة - اتضع : صار
ذليلاً حقيراً - يجتث أصلكم : يقتلع جذورك - أمشاط أرجلكم : أطراف أصابع الرجلين - افزعوا :
من الفزع الذي هو الخوف، والمعنى هنا استعدوا - لله دركم : عبارة يقصد بها الدعاء بالخير - ربح
الذراع : واسع المقدرة - مترفاً : غنياً - رخي العيش : لين الحياة - عضّ مكروه به : نزلت به
مصيبة - شباه : حده - يفصم : يقطع - يحلب هذا الدهر أشطره : يعرف حلو الزمان ومره، وأصله
من أشطر الناقة التي يحلب منها إذا حلب جزء وترك جزءاً آخر - النذير : التحذير - بلا دخل : دون
خديعة.

أرجو أن تكون قد أضفت إلى رصيدك اللغوي رصيذاً جديداً من هذه اللغة المتينة الصافية، وأذكرك أن
امتلاك اللغة وسيلة لفهم المعاني والأفكار، وهو ما نتناوله في العنصر الآتي :

5 - شرح النص ودراسته :

- تأمل الأبيات الأربعة الأولى :

- ما حالة الشاعر النفسية ؟ - ما حالة الأعداء ؟ - ما حالة قومه ؟

.....

.....

.....

يبدو الشاعر قلقاً مضطرباً شديد الحسرة، فهو يقول : " يالهِف نفسي " ويقول أيضاً : فاشفوا غليلي،
فالعبارتان تصوير للمعاناة النفسية للشاعر واحتراق فؤاده - أما الأعداء فقد اتخذوا، واتفقوا على
كلمة واحدة، هي محاربة قبيلة الشاعر ويظهر ذلك في قوله، " وأحكم أمر الناس فاجتمعوا ".
- وأما قومه فهم في حالة من التفرق والانصراف إلى متع الحياة، ولذلك يدعوهم إلى الوحدة، " فاشفوا
غليلي برأي منكم حصد " ويستتكر تفرقهم " يالهِف نفسي إن كانت أموركم شتى "، كما يدعوهم إلى
اليقظة لمواجهة الخطر الذي يهددهم، وإلى خوض الحرب التي ظهرت علامتها في الأفق.

لاشك أنك أدركت بعد هذا معظم معاني هذه الأبيات فضع عنواناً مناسباً لها.

قارن بين ما سجلته و الفكرة الآتية : دعوة الشاعر قبيلته إلى اليقظة والاتحاد. وإذا تابعت الأبيات من السابع إلى الحادي عشر، فماذا تجد ؟

تجد البيتين الأولين يبين فيهما الشاعر طريقة الاستعداد. وتقوم هذه الطريقة على تهيئة الخيول، و شحذ السيوف، و تجديد السهام و الأوتار، و هي الأسلحة الضرورية قديماً، كما تشمل هذه الطريقة ضرورة ترك الاهتمام بالمال في هذا الوقت، فكل مال بين أيدي أفراد القبيلة حديثاً أو قديماً سيأخذه الأعداء في حال انتصارهم، وإذا تأملت الأبيات الباقية من هذه المجموعة تجد الخسارة الكبرى التي ستصيب القبيلة، فما هي يا ترى ؟

- إنها ضياع ما ورثه أبناء القبيلة عن آبائهم من تراث مادي و معنوي، و الذي يكون مجدهم، ويحقق كرامتهم وعزتهم وسيادتهم.

- هي ما سيفعله كسرى و جنوده بنساء القبيلة و تحويلهن إلى إماء وجوارٍ.

- فماذا تعني هذه الخسارة الكبرى ؟ و كيف يمكن تجنبها ؟

- إنها تعني الفناء الذي يحو القبيلة من الوجود، و لا وسيلة لتفادي هذا المصير إلا الإسراع في الاستعداد، ذلك أن من يستعد للخطر يتحقق له الأمان والاطمئنان في حياته.

- هياً الشاعر - فيما سبق - النفوس للمعركة، و جمع أبناء القبيلة لمواجهة الخطر، فما الذي بقي من متطلبات المعركة ؟ - إنه القائد.

- اقرأ الأبيات ابتداء من البيت الثاني عشر إلى البيت السادس عشر لتعرف مقاييس القائد المناسب.

- حددها كما وردت في هذه الأبيات

هذه الصفات هي :

- المقدرة الواسعة التي تهيئه لتحمل مسؤوليات الحرب.

- القوي الشخصية، لم ينغمس في الملذات المهلكة، ولا يخاف عند مواجهة الصعاب.

- الشعور بتقل المسؤولية التي تحملها بحيث لا يستطع أن يخلد إلى النوم إلا قليلاً.

- التجربة في الحياة التي تجعله يعرف حلوها ومرّها.

- التعاون مع أبناء أمته يشاورهم، ويأخذ بالرأي الصائب و لا يستبد برأيه.

- التحرر من الإنشغالات الخاصة كالمال والأبناء وما إلى ذلك مما يصرفه عن التفكير في مصلحة القبيلة.

بقي بيتان في القصيدة أنهى بهما الشاعر رسالته إلى القبيلة، حاول أن تتبين معانيهما.

والآن حاول من خلال الشرح التالي التركيز على أهم القيم التي كشفها الشاعر لقومه

- ترى ما هذه القيم؟ وما صلتها بواقعنا اليوم ؟

6 - القيم المستخلصة من النص :

6 - 1 - القيم الوطنية :

أولها، اتحاد الأمة، لأن الاتحاد قوة والتفريق ضعف، وديننا الحنيف يوصي بالوحدة فيقول الله تعالى : { واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا }
ثاني هذه القيم : الغيرة على تراث الآباء و الأجداد، فالأمة موجودة بتاريخها وبما تحقّقه في حاضرها من أعمال تقوي بها وجودها.
ثالث هذه القيم : المحافظة على كل ما يتصل بالعرض والشرف، حيث يُعد الدفاع عن النساء أكبر مظهر للمحافظة على الشرف.
وكل هذه القيم تتصل بالأمة جمعاء، ولذلك فهي قيم وطنية، وهذا ما جعل القصيدة قوية تشعر أن معانيها تلامس نفوسنا، وأن الشاعر لا يخاطب قبيلة إياد، وإنما يخاطب كل أمة تحرص على البقاء، والاستمرار في الحياة معززة مكرمة.

6 - 2 - القيم السياسية :

وفي النص قيم سياسية كالشعور بالمسؤولية لمن يتولى تسيير الأمة، وتغليبها للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وبعده عن الاستبداد بالرأي، وهذه القيم هي التي يريد بها كل شعب ممن حملهم مسؤولية تسيير شؤونهم ، ونجد في القرآن دعوة إلى الشورى " وشاورهم في الأمر " و من هنا تكشف عمق أفكار الشاعر وأصالتها.

7 - دراسة الأسلوب :

- إذا انتقلنا من الأفكار إلى الأسلوب، فإننا يمكن أن نسجل النتائج الآتية.
- غلبه الأسلوب الإنشائي الذي كان ملائماً لجو النص والإرشاد والإنذار والتحذير وتنوع وسائل الإنشاء من أمر في قوله : " أبلغ إياداً " يقصد الالتماس إلى نهى في قوله : " لا تثمروا المال للأعداء يقصد التحذير إلى استفهام في قوله : " مالي أراكم نياماً " بقصد التعجب والاستكثار.
- كما نلاحظ تتابع بعض الأساليب الإنشائية في مثل قول الشاعر : " صونوا جيادكم واجلوا سيوفكم وجددوا للقي ... " وهذا بغرض الإلحاح على الفكرة وتأكيدا.
- وفي النص بعض التصوير الجميل مثل التشبيه في قوله : " مالي أراكم نياماً " وهو تشبيه بليغ صور حالة قومه بحال النائمين في الغفلة، والاستعارة في قوله : " يجتث أصلكم "، فقد تخيل الأصل وهو شيء معنوي نباتاً يمكن اقتلاعه، وهذا لغرض تجسيد المعنى، وهناك صور أخرى يمكنك إدراكها بقليل من التأمل.

- وفي القصيدة الكثير من الانسجام بين العبارات، فهناك توازن بينها في عدد الكلمات، وفي خواتم هذه العبارات، فاقرأ معي مايلي :

- صونوا جياذكم واجلوا سيوفكم - إن لكم من إرث أولكم - ماذا يرد عليكم عز أولكم. قلدوا أمركم لله دركم-

وهذا الانسجام في عدد الكلمات، وفي خواتم العبارات ينشئ نغما موسيقياً عذبا تطرب له الأذن، وترتاح له النفس.

8 - أسئلة التصحيح الذاتي :

- 8 - 1 - تشمل الأبيات على بعض الحكم، استخرج حكمتين منها، واشرحهما.
- 8 - 2 - ما الوسائل التي اعتمد عليها الشاعر لإثارة الحماس في نفوس أبناء قبيلته ؟
- 8 - 3 - كيف تبدو لك علاقة الفرد بأمته في العصر الجاهلي، كما فهمت من القصيدة ؟
- 8 - 4 - ذكر الشاعر بعض صفات القائد المناسب، فأَي الصفات أعجبتك ؟ ولماذا ؟
- 8 - 5 - في النص أساليب التوكيد، حدد ثلاثة أساليب وبين قيمتها في المعنى.

9 - أجوبة التصحيح الذاتي :

9 - 1 - في الأبيات حكم دقيقة :

أ - الحكمة الأولى في قول الشاعر : " قد ينال الأمن من فزعا " و معناها أن من خاف من الخطر فاستعد له تحقق له الأمان من شره، و هذه الحكمة شبيهة بقولنا " من خاف سلم ".
ب - الحكمة الثانية في قوله، " إن خير العلم ما نفع " معناها أن أفضل أنواع العلم ذلك الذي يحقق الفائدة والنفع، ولاشك أن الفائدة التي يريدها الشاعر هي فائدة عامة تتصل بصاحب العلم والمجتمع الذي يحيا فيه.

9 - 2 - اعتمد الشاعر على وسائل مختلفة لإثارة الحماس في نفوس أبناء قبيلته ومن بينها تذكيرهم بإرث الآباء والأجداد، وما يحوزونه من مجد وعز في الحاضر وتذكيرهم بمصير نساءهم إن انهزموا وتمكن منهم كسرى، وهكذا أشعرهم بالخطر المحدق، وبين لهم أن العدوان سيصيب أمجادهم وشرفهم، وفي ذلك ما يثير حماسهم.

9 - 3 - تبدو علاقة الفرد بأمتة في العصر الجاهلي علاقة حب وولاء وإخلاص فليقظ في القصيدة نجده خائفاً على قبيلته : " يالهدف نفسي إن كانت أموركم شتى " مخلصاً لها : وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل ".

9 - 4 - الجواب عن هذا السؤال متروك لك.

9 - 5 - استعمل الشاعر بعض أساليب التوكيد منها استعمال إن في أكثر من عبارة مثال ذلك قوله، " إني أرى الرأي "، وكذلك قوله : " إن لكم من إرث أولكم مجداً " كما استعمل النفي والاستثناء كقوله : " لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه هم... " وكذلك نجد الجمل الإعتراضية مثل قوله : - إن لم أعص - وفي قوله : - لله دركم - وكل هذه الأساليب تعطي للمعاني قوة وتشعرنا برغبة الشاعر في إنهاض قبيلته لمواجهة الخطر، وثقته بما يقدمه لها من نصح وتوجيه.

إِلَى الطُّغَاةِ

لأبي القاسم الشابي

الهدف من الدرس : التعرف على بعض مظاهر التجديد في الشعر السياسي الحديث.
الوقت اللازم لدراسته : ساعتان و نصف.
الدرس الذي ينبغي مراجعته : من مواقف الإباء العربي، للقيط بن يعمر.
المراجع (إن أمكن الحصول عليها) :المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية
المعهد الوطني التربوي.

تصميم الدرس

تمهيد.

- 1 - التعريف بصاحب النص.
- 2 - النص.
- 3 - شرح المفردات الصعبة.
- 4 - تحليل النص.
- 5 - بعض مظاهر التجديد في النص.
- 6 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 7 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

الظلم - الاضطهاد - الاستعباد - القهر - التعذيب - التقتيل وغيرها من كلمات الإرهاب التي سلّطت على الشعوب الضعيفة التي خضعت لنير الاستعمار في العصر الحديث. ظلت الشعوب المستعمرة مستسلمة لهذا الداء تتألم وتتوجع أعوامًا عرفت فيها كل أنواع البطش، وكلما اشتكت تضاعف القهر.

و وسط ظلام الاستعمار ارتفعت أصوات الحرية على لسان الخطباء والكتاب والشعراء، وكانت تلك الأصوات تؤكد على حقيقة أساسية هي أن الاستعمار داء والثورة هي الدواء، نلمحها عند شوقي في قوله :

وللحرية الحمراء باب بكل يدٍ مضرّجة يُدقُّ.

ونلمحها عند محمد العيد آل خليفة في قوله :

ثورة الشعر أنتجت ثورة الشع ب وعادت عليه بالآلاء .

ونلمحها في قصائد كثيرة للشاعر التونسي أبي القاسم الشابي في أكثر من قصيدة منها هذه الأبيات التي نقدمها لك في هذا الدرس.

وقبل أن نتناول معك القصيدة بالتحليل نقدم نبذة مختصرة عن حياة هذا الشاعر.

1 - التعريف بصاحب النص :

أبو القاسم الشابي شاعر تونسي معاصر، ولد في قرية الشابية سنة 1909 م وابتدأ تعليمه بها، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة لاستكمال دراسته.

عندما كان في ريعان شبابه مرض بداء القلب، وبالرغم من هذا المرض، وإحساسه بدنو أجله فقد جرد قلمه لمقاومة الاستعمار بإيقاظ نفوس أبناء مجتمعه، وشحذ عزائمهم وتقوية إراداتهم.

توفي الشابي سنة 1934 بداء تضخم القلب، ولكن صوته القوي في مقاومة الاستعمار الفرنسي في بلده ظل يتردد على الألسنة، و يحث كل المستعبدين أينما كانوا على الثورة من أجل الحرية والاستقلال، وهذه صرخة من صرخات الشابي ضد الاستعمار.

2- النص :

أَلَا أَيُّهَا الظَّالِمُ الْمُسْتَبِدُّ ..
سَخَرْتَ بِأَنَاتِ شَعْبٍ ضَعِيفٍ
وَعَشْتَ تُدْنِسُ سِحْرَ الْوُجُودِ
رَوَيْدَكَ لَايَخْذَعَنَّكَ الرَّبِيعُ
فَفِي الْأَفْقِ الرَّحْبِ هَوْلُ الظَّلَامِ
وَلَا تَهْزَأْ أَنْ بَنُوهُ الضَّعِيفِ
تَأْمَلُ هُنَاكَ أَنِّي حَصَدْتُ
وَرَوَيْتَ بِالدَّمِ قَلْبَ الثَّرَابِ
سَيَجْرُفُكَ السَّيْلُ سَيْلُ الدِّمَا
حَبِيبُ الْفَنَاءِ عَدُوَّ الْحَيَاةِ
وَكَفُّكَ مَخْضُوبَةٌ مِنْ دِمَاهِ
وَتَبْذُرُ شَوْكَ الْأَسَى فِي رُبَاهِ
وَصَحْوُ الْفَضَاءِ وَضَوْءُ الصَّبَاحِ
وَقَصْفُ الرُّعُودِ وَعَصْفُ الرِّيَّاحِ
فَمَنْ يَبْذُرُ الشَّوْكَ يَجْنِي الْجِرَاحِ
رُؤُوسَ الْوَرَى وَزُهُورَ الْأَمَلِ
وَأَشْرَبَتُهُ الدَّمْعَ حَتَّى تَمِلَ
وَيَأْكُلُكَ الْعَاصِفُ الْمُشْتَعِلُ.

3 - شرح المفردات الصعبة.

مُخَضَّبَةٌ : ملونة، و الخضاب ما يخضب به من حناء و غيره.
تدنس : توسخ، الدنس: النجاسة عكس الطهارة.
الأسى : الحزن.
رويدك : تمهل و لاتتسرع.
أَنَّى : بمعنى أين، و هي ظرف مكان.
الورى : الخلق و الناس.
ثمل : سكر.
يجرفك : يزيحك بعنف عن طريقه.

4 - تحليل النص :

- اقرأ الأبيات بتركيز، و بين العبارات التي تدل على المعنى الآتي : زوال المستبد أمر حتمي
- العبارات الدالة على المعنى السابق هي : - فمن يبذر الشوك يَجْنِي الجراح.
- سيجرفك السيل سيل الدماء، يأكلك العاصف المشتعل.
- يعدد الشاعر جرائم المستبد، فما هي ؟

أ - السخرية والاستهزاء بآلام الشعوب الضعيفة :

- سخرت بأنات شعب ضعيف.

- لا تهزأن بنوح الضعيف.

ب - كثرة القتل :

- كفك مخضوبة من دماه.

- حصدت رؤوس الورى وزهور الأمل.

- رويت بالدم قلب التراب.

ج - الإساءة إلى الحياة الإنسانية :

- حبيب الفناء عدو الحياة .

- تدنس سحر الوجود، و تبذر شوك الأسى في رباه.

بين الشاعر أن الشعب هو الذي سيقص من المستبد، و من أجل ذلك أبرز قوة الشعب في عدة

صور، فماهي ؟

الصور التى أبرز من خلالها قوة الشعب هي :

1 - صورة الظلام الرهيب.

2 - صورة الرعد المخيف.

3 - حركة العواصف الهوجاء.

4 - اندفاع السيل الجارف.

5 - امتداد السنة النيران.

والآن حاول الإجابة عن الأسئلة التالية في شكل فقرات (لكل سؤال فقرة) :

1 - ما غرض هذه القصيدة ؟ وماهدف الشاعر؟

2 - ماهي الأفكار الجزئية لهذه الأبيات؟ وهل تراها تشكل وحدة عضوية ؟

3 - أثبت أن القصيدة ذات صبغة إنسانية، ورومانسية.

1 - هذه القصيدة من الشعر السياسي التحرري، يهدف الشاعر إلى إثارة الروح الوطنية والعزيمة

القويّة لمقاومة الاستعمار، وكل شاعر يتخذ قلمه وسيلة للنضال ضد الاحتلال يكون شاعرًا وطنيًا

ثوريًا.

2 - الأفكار الجزئية لهذه القصيدة هي :

أ - صورة الظالم المستبد البشعة.

ب - تهديد المستبد.

ج - تصوير بعض جرائمه.

د - تصوير نهايته.

تبدو الأفكار على هذا النحو مترابطة، فكل فقرة تقود لما بعدها، فبشاعة المستبد نتيجة لمساوىء أعماله تقتضي التهديد، كما تقتضي تحديد تلك الجرائم، ومن الطبيعي أن ينال المجرم العقاب، وهو ما اختتم به الشاعر قصيدته، وهذا التماسك في بناء أفكار القصيدة هو ما يعطيها صفة " الوحدة العضوية " كما يراها المجددون.

3 - إذا كان الشاعر يهدف إلى إيقاظ التونسيين لمقاومة الاستعمار الفرنسي فإن الأفكار جاءت على صورة غير مرتبطة بمكان أو زمان معينين، ومن أجل ذلك تتجاوب معها كل نفس تعيش مرارة الاستعباد وطغيان الاستبداد، وهذا ما يعطي القصيدة صبغة إنسانية.

واستعان الشاعر من أجل إيصال فكرته بالطبيعة، وهكذا نجد ألفاظاً مثل [الصباح، الفضاء، الربيع، الظلام، الرعود، زهور، السيل ...]، فَلَعَةُ الشاعر في بنائه الفني تُستقى من الطبيعة ، وهذه اللغة من سمات المدرسة الرومانسية، التي ظهرت في الغرب في أواخر القرن الثامن عشر، وتأثر بها أبناء المهجر أمثال جبران خليل جبران وميخائيل نُعَيْمة، وإيليا أبي ماضي وغيرهم، ثم تأثر بها أدباء آخرون أمثال الشابي وعلى محمود طه و إبراهيم ناجي وغيرهم من أدباء المشرق والمغرب العربيين.

تأمل هذه الألفاظ، وبيّن ماتوحي لك به من معانٍ :

تدنس - نوح - عصف - قصف - يجرفك -

لكل لفظة من هذه الألفاظ إحياء معين فكلمة " تدنس " تنثير في النفس الاشمئزاز. بينما تنثير كلمة " نوح " الشفقة و الحنان، وأما الكلمات الثلاث الأخيرة فتثير في النفس الرهبة والخوف، ونستنتج من ذلك أن الشاعر يستخدم الألفاظ استخداماً فنياً حيث أن ألفاظه تعكس كثيراً من أحاسيسه وعواطفه.

وتأمل هذه العبارات أيضاً : صحو الفضاء، وضوء الصباح.

هل هناك عبارات صيغت على هذا النحو؟ بينها مُحَدِّداً قيمتها.

.....

.....

من العبارات التي نجدها صيغت بطريقة عطف المضافات ما يلي :

- هول الظلام، وقصف الرعود، وعصف الرياح.

- رؤوس الوري، وزهور الأمل.

وقيمة التعبير بهذه الصورة تتمثل في إعطاء المعنى قوة حيث أن تتابع الأسلوب يؤدي إلى تقوية المعنى في النفس بصورة ترتاح إليها، بالإضافة إلى ما في هذا التتابع من انسجام يشيع في القصيدة نغماً موسيقياً عذباً.

- سجل خلاصة ما لاحظته من تجديد في هذه القصيدة.

5 - بعض مظاهر التجديد في النص :

- يظهر التجديد في هذه القصيدة في الجوانب الآتية :
- الوحدة العضوية للأبيات، حيث أن كل فكرة من أفكارها تمهد لما بعدها إلى أن تصل إلى النتيجة النهائية والمنطقية التي أنشأ الشاعر قصيدته لتحقيقها، وهذه النتيجة هي حتمية نهاية المستبد.
 - النزعة الإنسانية حيث أن القصيدة تتجاوب معها جميع النفوس المحبة للحق والحرية، فكل فرد يعيش تحت الظلم والاضطهاد يحس أن الشاعر يخاطبه، فتجاوز الشاعر بعاطفته محيط مجتمعه إلى الإنسانية كافة.
 - النزعة الرومانسية، حيث استعان الشاعر بالظواهر الطبيعية المختلفة لتجسيد فكرته وإقامة بنائه الفني، وهذا الاتجاه إلى الطبيعة خاصية من خصائص المدرسة الرومانسية، وهو اتجاه جديد في الأدب العربي الحديث.
 - التنوع في القافية، حيث لم يلتزم الشاعر قافية واحدة، بل إن كل مجموعة من الأبيات تتضمن قافية واحدة، فروي المجموعة الأولى هو الهاء، (الحياه، ماه، رباه) وروي المجموعة الثانية هو الحاء (الصباح، الرياح، الجراح) وروي المجموعة الثالثة هو اللام (الأمل، ثمل، المشتعل).

6 - أسئلة التصحيح الذاتي :

- 6- 1 - ما عاطفة الشاعر في هذه القصيدة ؟ وما دليل صدقها ؟
- 6- 2 - ما طبيعة خيال الشاعر ؟
- 6- 3 - استخرج من النص أسلوبين إنشائيين مختلفين، واذكر الغرض الأدبي لكل منهما.
- 6- 4 - كيف تبدو شخصية الشابي من خلال هذه القصيدة ؟
- 6- 5 - ما القيمة التاريخية لهذه القصيدة ؟

7 - أجوبة التصحيح الذاتي :

7 - 1 - تكشف القصيدة عن عاطفة الغضب والثورة على الطغاة المستبدين، وصدق هذه العاطفة نابع مما لاحظته الشاعر من معاناة شعبه من ويلات الاستعمار الفرنسي وهو ما صورّه في الأبيات من جرائم المستعمر التي عبّر عنها بعبارات متنوعة، فالمستعمر حبيب الفناء عدو الحياة، وهو يسخر بآلام الشعوب، ويزرع الآلام، ويزهق الأرواح وكل هذه الصور تثير السخط والغضب على الطغاة.

7 - 2 - خيال الشاعر في القصيدة واسع يكشف العاطفة بقوة، واستعمل صوراً بيانية مختلفة مستوحاة من الطبيعة، مثل التشبيه البليغ في قوله : شوك الأسى والاستعارة المكنية : " حصدت رؤوس الورى " ، والكناية عن كثرة الدماء في قوله، " رويت بالدم قلب التراب "، وهناك صوراً أخرى يمكنك التعرف عليها ببعض التأمل

7 - 3 - في النص أساليب إنشائية منها الأمر في قول الشاعر: تأمل هناك، وغرضه الأدبي الإنكار والسخط، وكذلك النهي في قوله : لا تهزأن بنوح الضعيف، وغرضه الأدبي التحذير والتهديد.

7 - 4 - تبدو شخصية الشابي في هذه القصيدة قوية، فهو ثائر في عنف على المستعمر، ومتفائل بقدرة الشعوب على التحرر والاستغلال، حيث يخاطب المستبد قائلاً: " سيجرفك السيل "، و يقول له مهدداً، " ففي الأفق هول الظلام " ومن جهة أخرى فالقصيدة تظهر الشابي مجدداً في الشعر شكلاً ومضموناً.

7 - 5 - القيمة التاريخية لهذه القصيدة تكمن في أنها تكشف عن الصراع الذي كان يدور بين الاستعمار والمواطنين الأحرار فيالعالم العربي.

مَطْلَعُ الْفَجْرِ

لمفدي زكرياء

الهدف من الدرس : التعرف على مساهمة الشعر في الثورة.

الوقت اللازم لدراسته : ساعة و نصف.

الدرس الذي ينبغي مراجعته : نصّ " إلى الطغاة " للشابي.

المراجع : (إن أمكن الحصول عليها) : كتاب المختار في الأدب والقراءة، للسنة الثالثة الثانوية. المعهد التربوي الوطني.

تصميم الدرس

تمهيد.

1 - التعريف بالشاعر.

2 - مصدر النص.

3 - النص.

4 - شرح المفردات و العبارات.

5 - شرح معاني النص.

6 - نقد المعاني.

7 - نقد الأسلوب.

8 - أسئلة التصحيح الذاتي.

9 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

ارتفعت مكانة الشعب الجزائري بين الأمم عندما نهض يحطم القيود، ويزيل ليل الاستعمار، وكانت نهضة قوية كنهضة العملاق، وسار الشعب يرسم صورة رائعة للحرية، ويصنع في مسيرته الأبطال الذين قل أن يوجد بهم الزمان.

- كانت الجزائر تقدم في كل لحظة الشهداء.
- وكانت تسير بثورتها عزيزة مكرمة.
- وكان أبنائها قلبًا واحدًا وفكرًا واحدًا وصوتًا واحدًا.
- وانتصر الشعب الجزائري لأنه صاحب الحق.
- واندحر الاستعمار الفرنسي لأنه صاحب الباطل

وتحقق الأمل والرجاء، وتغنى الكثير من الشعراء بهذه الثورة - ثورة أول نوفمبر 1954 م. وأعظم الذين تغنوا بهذه الثورة، وصوروا ناراها ونورها الشاعر الكبير مفدي زكرياء. وهذه أبيات من قصيدة له يمجّد فيها ثورة أول نوفمبر، وقبل أن نقدم لك الأبيات نعرف تعريفًا وجيزًا بهذا الشاعر.

1 - تعريف بالشاعر:

ولد مفدي زكرياء في بني يزقن بغرداية سنة 1908 م، و تعلم في الكتاب بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى تونس حيث التحق بالمدرسة الخلدونية، وأكمل تعليمه في جامع الزيتونة.

بعد رجوعه إلى أرض الوطن شارك مشاركة فعالة في النشاط الأدبي والسياسي والثوري، مما جعل الاستعمار الفرنسي يزج به في السجن خمس مرات متتالية وفرّ في آخرها سنة 1959 م، والتحق بصفوف جبهة التحرير الوطني ليواصل نضاله الثوري إلى أن استقلت الجزائر سنة 1962 فعاد إليها، واستمر في نشاطه الإبداعي إلى أن توفي بتونس عام 1977 م.

ترك مفدي آثارًا أدبية من أهمها ديوان شعري تحت عنوان " اللهب المقدس " الذي يصور فيه بطولات الشعب الجزائري وتضحياته في سبيل الاستقلال وتعد قصائد هذا الديوان من أروع القصائد

التي خلدت الثورة التحريرية ، ولذلك أطلق على هذا الشاعر لقب " شاعر الثورة الجزائرية ".

2 - مصدر هذا النص :

هذا النص جزء من ملحمة شعرية طويلة تتألف من ألف بيت سماها الشاعر " إلياذة الجزائر "، وقد نظمها بناء على طلب الأستاذ مولود قاسم الذي كان وزيراً للتعليم الأصلي والشؤون الدينية، وذلك سنة 1972 بمناسبة انعقاد الملتقى السادس للفكر الإسلامي، هذه الإلياذة تصف تاريخ الجزائر منذ أقدم العصور، وجعلها الشاعر في مائة مقطوعة في كل منها عشرة أبيات ويختمها بلازمة ونقدم لك الآن مقطوعة من هذه الإلياذة.

3 - النص :

تأذن ربك ليلة قدر	وألقى الستار على ألف شهر .
وقال له الشعب : أمرك ربي	وقال له الرب : أمرك أمري!
ودان القصاص فرنسا العجوز	بما اجتاحت من خداع ومكر
ولعل صوت الرصاص يدوي	فغاف اليراع خرافات حبر!
وتأبى المدافع صوغ الكلام	إذ لم يكن من شواظ وجمر
وتأبى القنابل طبع الحروف	إذا لم تكن من سبائك حمر
وتأبى الصفائح طبع الصحا	نف ما لم تكن بالقرارات تسري.
ويأبى الحديد استماع الحديث	إذا لم يكن من روائع شعري
نوفمبر غيرت مجرى الحياة	وكننت - نوفمبر - مطلع فجر .
وذكرتنا في الجزائر بدرا	فقمنا نضاهي صحابة بدر

شغلنا الورى وملأنا الدنيا

بشعر نرثله كالصلاه

تسايحه من حنايا الجزائر

وقبل أن نخوض في تحليل الأبيات نقدم لك عزيزي الدارس شرحاً لبعض المفردات الصعبة،
والعبارات الغامضة.

4 - شرح المفردات و العبارات :

تأتّن: دعا ونادى - ليلة قدر: يقصد بها ليلة أول نوفمبر التي اندلعت فيها الثورة - دان : المعنى جازى - اجترحت : ارتكبت - لعلع - : ارتفع وامتد - السبائك : هنا بمعنى الرصاص - الصفائح هنا المطابع - بدر : الغزوة الأولى من غزوات الرسول (ص) - نضاهي : نتشبهه ، نحاكي - الورى : الناس - الدنا : جمع مفردة الدنيا - تسابيح : أفكاره - حنايا : قلوب - .

5 - شرح معاني النص :

الأبيات التى بين يديك تتناول تمجيد ثورة أول نوفمبر، و قد صور هذا التمجيد في أفكار أربع و هي :

أ - تصوير عظمة ليلة أول نوفمبر (1 - 2) .

يقول الشاعر: لقد دعا الله جل شأنه الشعب الجزائري إلى الجهاد في ليلة أول نوفمبر، فاستجاب الشعب إلى نداء ربه، فبارك الله قراره، وأمدّه بالعون فكانت ليلة أول نوفمبر شبيهة بليلة القدر التى هي خير من ألف شهر -

ب - تصوير نهج الحرية (3 - 8) .

يقول الشاعر : ارتكبت فرنسا جرائم كبرى في حق الشعب الجزائري من ظلم واضطهاد، و مكر وخداع، فقام هذا الشعب يحاكمها ويقتصّ منها باستعماله لغة لا يفهم غيرها الاستعمار، وهي لغة الحديد والنار، فارتفع صوت الرصاص وتوقف القلم عن كتابة الاحتجاجات، وانطلقت المدافع تعبر عن الحق باللهيب والنار وراحت المطابع ترفض نشر الصحف التى لاتحتوي على القرارات القابلة للتنفيذ وأصبح السلاح يرفض أن يستمع لأي حديث إلا إذا كان حديثاً ثوريا يحث الشعب على القتال، ويدفعه إلى التضحية في سبيل الحرية.

ج - تصوير عظمة أول نوفمبر (9 - 10) -

يقول الشاعر: يا نوفمبر لقد غيرت مجرى الحياة في الجزائر، فقد كنا قبلك نسير في ظلام الاستعمار، وصرنا بعدك نسير في نور الحرية، وتذكرنا ببزوغ فجرك غزوة بدر الكبرى، فانطلقنا في الجهاد نحاكي صحابة بدر إيماناً وجهاداً وتضحية.

د - تمجيد أبناء نوفمبر (اللازمة) .

يختم الشاعر المقطوعة بلازمة يقول فيها : إن الجزائريين شغلوا ببطولاتهم وتضحياتهم الناس في كل مكان، وردّت الدنيا أناشيدهم التى يرتلونّها في كل مكان من الجزائر كما يرتل المؤمن الأدعية الدينية.

6 - نقد معاني النص :

تتنمي هذه الأبيات إلى الشعر الملحمي لأن الشاعر يصور بطولة الشعب الجزائري في أول نوفمبر 1954 م ، واعتمد في تصويره للبطولة على وسائل ثلاث وهي :

أ - الإرتفاع بثورة أول نوفمبر إلى مقام غزوة بدر الكبرى وليلة القدر المباركة.

ب - الإشادة باللغة الجديدة في مخاطبة الاستعمار بعد قيام الثورة.

ج - الارتقاء بالثورة الجزائرية إلى مصاف الثورات العالمية.

وهذه الأفكار مستوحاة من مصدرين اثنين :

المصدر الأول : سورة القدر: فقد افتتح الشاعر قصيدته بتشبيه ليلة أول نوفمبر بليلة القدر، وجعلها خيراً من ألف شهر، وصور أول نوفمبر بمطلع الفجر، وكل هذه المعاني واردة في هذه السورة، فالقصيدة متأثرة تأثراً واضحاً بهذه السورة.

المصدر الثاني : قصيدة أبي تمام في وصف معركة عمورية، حتى أن بعض الألفاظ والعبارات نجدها في القصيدتين، فهو يُعلي من قيمة السيف ويضعف قوة القلم والكتابة حيث يقول:

بيض الصفائح لا سود الصفائف
في متونهن جلاء الشك والريب.

ومفدي زكرياء يقول :

وتأبي الصفائح طبع الصفائف
ما لم تكن بالقرارات تسري.

فالشاعر يستوحي معانيه من مصادر قديمة، و لكن ذلك لا ينقص من قيمة قصيدته، بل إنه يجعلنا نشعر بالإعجاب به، حيث أن توظيف الثقافة العربية الإسلامية يدل على تشبع نفس الشاعر بها، كما يعطي للثورة التحريرية عمقاً حضارياً، فثورة أول نوفمبر هي امتداد للصراع بين الإسلام و خصومه.

7 - نقد الأسلوب :

تمتاز لغة الشاعر باختيار الألفاظ والعبارات التي تحدث رنيناً قوياً في النفس ومن هذه الألفاظ والعبارات نجد قوله : " لعل صوت الرصاص يدوي- شواظ جمر - سبائك حمر - المدافع - القنابل ... " فهذه الألفاظ و العبارات تجعلنا نعيش جو الثورة، وكلمة " العجوز " توحى باستصغار الشاعر لفرنسا وإشارة إلى اقتراب زوالها ونهايتها-

وبالإضافة إلى اللغة المعبرة كان التصوير البياني قوياً رائعاً، فالتشبيه في قوله "وكننت نوفمبر مطلع فجر" تصوير جميل للطريق الذي سلكه الجزائريون بتفجير الثورة، والاستعارة المكنية في قوله : "

فعاف اليراع خرافات حبر " تشخيص لليراع وإشارة لطيفة إلى انتقال الجزائريين من مجال الكلام في مخاطبة العدو إلى مجال العمل - وقد أكد الشاعر هذه الحقيقة في أكثر من صورة بيانية حيث قال :

- وتأبى المدافع صوغ الكلام.
- وتأبى القنابل طبع الحروف.
- وتأبى الصفائح طبع الصحائف.
- ويأبى الحديد استماع الحديث .

فكل هذه الجمل استعارات شخص فيها الشاعر كلاً من المدافع والقنابل والصفائح والحديد ليؤكد حقيقة الكفاح المسلح. والحقيقة التي تكشفها الأبيات أسلوباً تتمثل في أن الشاعر يختار اللفظة القوية والصورة المروعة مما يجعل المعاني حماسية تضع القارئ أو المستمع في جو الثورة وتدفعه إلى الإعجاب بها.

8 - أسئلة التصحيح الذاتي :

8 - 1 - شبه الشاعر ثورة الجزائر بغزوة بدر فقيم تشابهان ؟

8 - 2 - ما الوسائل التي استعان بها الشاعر للسمو بالثورة ؟

8 - 3 - في الأبيات افتخار الشاعر بنفسه، حدد هذه الأبيات مع التوضيح.

8 - 4 - لم كانت أغلب الأبيات خبرية ؟

8 - 5 - اشتملت الأبيات على بعض المحسنات البديعية : بينها -

9 - أجوبة التصحيح الذاتي :

9 - 1 - شبه الشاعر ثورة أول نوفمبر بغزوة بدر الكبرى. وذلك فيما قدمه مجاهد والثورة من تضحيات وما أظهره من بسالة وشجاعة وما حملوا من إيمان بالفوز بإحدى الحسينيين الجنة أو الانتصار على العدو.

9 - 2 - رفع الشاعر ثورة نوفمبر إلى مقام رفيع واعتمد في السمو بهاعلى الربط بينها وبين المقدسات الإسلامية، فقد ربط بين ليلة أول نوفمبر وبين ليلة القدر، كما ربط بين معركة الجزائر وغزوة بدر، وجعل منزلة المجاهدين شبيهة بمنزلة مجاهدي غزوة بدر الكبرى.

9 - 3 - يتضح افتخار الشاعر بنفسه في موضعين اثنين هما قوله:
ويأبي الحديد استماع الحديث إذا لم يكن من روائع شعري
وكذلك قوله : شغلنا الورى وملأنا الدنيا
بشعر نرتله كالصلاة
تساويحه من حنايا الجزائر .

ففي البيت يذكر الشاعر أن الثورة لم تكن تتجاوب إلا مع شعره، لأنه يفيض حماسة ويزيد الثورة إصراراً على الجهاد، وهي إشارة إلى الأناشيد التي ردها المجاهدون أثناء الثورة منها: نشيد قسماً، ومن جبالنا طلع صوت الأحرار. ونحن عمال الجزائر إلى غير ذلك من الأناشيد التي وضعها مفدي ورددها الجزائريون. وفي اللازمة يشير مفدي إلى ماكان يقوم به من إلقاء شعره في مختلف المهرجانات والتجمعات العربية والدولية حيث يلقي القصائد المعبرة عن وجدان أبناء الجزائر وما كان يجده من تجاوب الناس مع هذا الشعر.

9 - 4 - كانت أغلب الأبيات خبرية لأن هذا الأسلوب يلائم جو الفخر والحماسة والاعتزاز كما أن الشاعر يسترجع ذكريات الثورة لأنه قال الأبيات بعد الاستقلال بفترة زمنية .

9 - 5 - في الأبيات محسنات قليلة، ويبدو ذلك في الجناس الناقص بين الصفائح والصحائف وبين الحديث والحديد، وهذا الجناس يشعر القارئ بلذة، ويعطي للأبيات جرساً موسيقياً، وظلالاً من المعاني المتألفة تألفاً عذباً.

مِنْ مَلْحَمَةِ الْجَزَائِرِ

لسليمان العيسى

الهدف من الدرس :

- التعرف على بعض جوانب العظمة في الثورة الجزائرية.
- التعرف على سمات الخيال في الشعر الحديث.
- الوقت اللازم لدراسته : ساعتان.
- الدرس الذي ينبغي مراجعته : نصّ "إلى الطغاة" لأبي القاسم الشابي.
- المراجع : (إن أمكن الحصول عليها) :
- المختار في الأدب والقراءة، للسنة الثالثة الثانوية.

تصميم الدرس

تمهيد.

- 1 - التعريف بصاحب النص.
- 2 - النص.
- 3 - شرح المفردات الصعبة.
- 4 - شرح النص ودراسته.
- 5 - أسئلة التّصحيح الذاتي.
- 6 - أجوبة التّصحيح الذاتي.

تمهيد :

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي :

كان شعري الغناء في فرح الشرِّ ق، و كان العزاء في أحزانه
إذا أنَّ في العراق جريح .. لمس الشرق جنبه في عُمانه.

إذا تأملت معنى البيتين فإنك ستجد فيهما روح الفخر وروح القومية. فالشاعر يفتخر بشعره الذي كان تعبيراً عن أفراح الشرق وعن أحزانه، والشاعر يرى تلاهماً بين أبناء المشرق، فإذا تألم ابن العراق تجاوب معه ابن عُمان.

وتكرار كلمة الشرق في البيتين ذات دلالة ومعنى، ألا ترى أن شوقي وهو يقول هذين البيتين قد ألقى المغرب العربي وراء ظهره ؟

وقد تسأل : لماذا غفل شوقي عن جزء من الوطن العربي في العشرينيات من هذا القرن ؟
وأجيبك : إن الاستعمار في هذا الجزء كان قد أحكم الأبواب، وسدّ المنافذ على شعوب المغرب العربي، وكاد يعزله عن المشرق العربي.
ولعلك تقول : كيف التحم الجزآن الآن ؟

وأجيبك : كان الالتحام بطلقات الرصاص التي دوت في أعالي الجبال، وفي أزقة المدن و القرى على أرض الجزائر الثائرة، فاخترق الصوت الأبواب والمنافذ التي ظن الاستعمار أنه أحكم إغلاقها، و شدت هذه الثورة أنظار العالم كله، وأدار الشعراء وجوههم نحو المغرب العربي، فكتبوا عن الثورة قصائد كثيرة. هذه واحدة منها لشاعر سوريا الكبير " سليمان العيسى ".

1 – التعريف بصاحب النص :

سليمان العيسى شاعر سوري معاصر، و لد سنة 1921 م في بلدة النعيرية غرب أنطاكية - ابتداء الدراسة

على يد والده، حيث حفظ القرآن الكريم، والمعلقات السبع، وديوان المتنبي، وبعض القصائد من عيون الشعر العربي. ثم التحق بمدرسة أنطاكية حيث تلقى دروسه الابتدائية، أما الدراسة الثانوية فكانت في كل من حماة واللاذقية ودمشق، وبعد انتهاء دراسته الثانوية التحق بدار المعلمين العالية ببغداد، واشتغل عند تخرجه أستاذاً للأدب العربي بمدينة حلب، عين مشرفاً أولاً للغة العربية في وزارة التربية السورية.

بدأ سليمان العيسى ينظم الشعر في سن مبكرة، وسجل في شعره نضال بلده سوريا ضد الإنتداب الفرنسي، فَرَّجَ به في السجن عدة مرات، وأسهم بشعره في تسجيل نضال الشعوب العربية ضد الاستعمار.

وهذه القصيدة واحدة من قصائده التي سجل فيها كفاح الشعب الجزائري.
وما يزال سليمان العيسى إلى اليوم يسهم في إثراء الأدب العربي بشعره القوي. وإليك الأبيات التي سجل فيها جهاد الجزائر.

- أ -

ظُ و يقوى عليه إعصارُ شاعرٍ
أشْ والمدفعُ الخطيبُ الهادرُ
فحْ جيبني هناك، و الثَّأْرُ دائِرُ
عي ويسكبُ في جانحي المشاعرُ
فإذا السَّحْخُ لُصُوصُ مقابرُ
ضي التي لم أضْمَها يا جزائرُ
لَ وصوغيه دافقَ النُّورِ باهرُ

- ب -

روعةُ الجُرحِ فوق ما يحمل اللف
ما عساني أقول؟ والشاعرُ الرشدُ
ما عساني أقول؟ والنار لم تل
ودوي الرِّشَّاشِ لم يخترق سم
لم أدقْ نشوةَ الكمينِ يدوي
ألف عذر يا ساحة المجد يا أر
بيديك : المصيرُ فاقتلعي اللب

- ج -

لاقُ عن جفنه عُصُورَ الضباب
وتلاشت وراء ألفِ حجاب
من و جدرانَ مَعْقِلِ غلاب؟
ها فوجهُ التاريخ فجرُ انقلاب

يا قلاع الطُّغاة قد نفَضَ العم
أمةً ظنَّها الغزاةُ اضمَحَلَت
من أحالَ الجبال زارَ براكبي
إنَّها أمتي، تشدُّ جناحي

أن ثوراي في دامس الظُّلْماءِ فوق جلاذها
سياطَ ازدراء
مس بارهاب غيمة سوداء
ت رهيبًا، و البسمة الزهراء
راسُ " أن يوقفوا زئيرَ القضاء
من جديد مقدَّسات السَّماء

عظمتُ صيحة الفداء و عزتُ
هي في غضبة الملايين تهوي
وهم المجرمون أن يطفئوا الش
تتحداهم السجينة بالصم
تتحداهم صخورك يا " أو
موجة تحمل العروبة فيها .

3 - شرح المفردات الصعبة :

إعصار : رياح قوية، و المعنى هنا عاطفة الشاعر الملتهبة.

الهادر : الصوت العالي، القوي.

تلفح : تحرق.

جأحي : جأبي.

الكمين : ما يهيا للعدو لمفأأته ومباغنته.

أضمألت : زألت وأنتهت.

معقل غلاب : حصن قوي.

وهم : ظن.

إرهأب : تخويف.

ولا شك أنك الآن قد أستوعبت معاني النص، ولذلك فسأنتقل بك إلى العنصر الآتي :

4 – شرح النص و دراسته :

– تأمل الفكرة الأولى : 3

يمجد الشاعر كفأح الشعب الجزائري، ومظاهر هذا التمجيد متعددة، أذكر ثلاثة منها :

1..... 2

3

مظاهر التمجيد كثيرة منها :

1 – أن هذا الكفأح تعجز اللغة عن تصويره.

2 – أن الشاعر يجد نفسه عاجزاً عن تصوير هذا الكفأح

3 – أن صوت المدافع و الرشأشات أبلغ من صوت الشاعر و الخطيب

يقدم الشاعر للجزائر ألف عذر، فلماذا يعتذر ؟

يعتذر الشاعر لأنه عجز عن تصوير أهوال الثورة الجزائرية، و لم يحضر إلى ميدان المعركة

فيكتوي بنيرانها، و لم يشارك في وضع الكمائن للعدو، و يشعر بالفرحة الغامرة عند تحقيق الكمين

هدفه.

– هذه الفكرة يختمها الشاعر بتقرير حقيقة و تقديم نصيحة :

– فما هي تلك الحقيقة، وهذه النصيحة ؟

.....

.....

.....

.....

.....

و الجواب هو :

الحقيقة التي قررها الشاعر هي أن مصير الجزائر بيد أبنائها هم الذين يصنعونه، وما هذا المصير إلا الاستقلال.

أما النصيحة فهي أن تستمر الثورة للقضاء على الاستعمار، وبناء مستقبل مشرق بنور الاستقلال.

- تأمل الفكرة الثانية :

- وردت في هذه الفكرة كلمتا الطغاة والغزاة.

- ووردت كذلك كلمات : العملاق، أمة، أمّتي.

- هل أدركت أن الشاعر يقصد بكل من الطغاة و الغزاة المستعمرين ، و يقصد بكل من العملاق والأمة الشعب العربي ؟

- كيف يرى الشاعر الأمة العربية في هذه الفكرة ؟

يرى الشاعر أن الأمة العربية تنهض عملاقة لتثبت مكانتها في هذا الوجود، و قد برزت قوتها في ماصنعه المجاهدون الجزائريون بالجبّال، حيث حولوها إلى حصون منيعة وبراكين ترمي بحممها الأعداء

- ما التاريخ الذي يقصده الشاعر في البيت الأخير من هذه الفكرة ؟

- كيف مهّد للحديث عنه ؟

.....

.....

.....

والجواب : هو أن الشاعر يقصد التاريخ العربي الذي يشهد بداية التحول والتغير والخروج من دائرة الظلام إلى دائرة النور، أو من الاستعمار إلى الاستقلال.

وقد مهد الشاعر لهذه الفكرة ببيان أن الأمة العربية أخذت تنهياً للنهوض والانطلاق " تشد جناحيها "

- تأمل الفكرة الثالثة :

- بم وصف الشاعر صيحة الفداء ؟

- لماذا اعتبر الاستعمار وأهمّاً في تصوره إمكانية القضاء على الثورة الجزائرية ؟

- ما أثر الثورة الجزائرية على الشعوب العربية ؟

(أجب عن كل سؤال في فقرة قصيرة)

- صيحة الفداء في الجزائر هي صيحة العزة والإباء، و تعبير عن غضب الملايين الذي يهوي كالسيّاط على ظهور الظالمين.

والاستعمار وأهمُ مخطيء عندما يتصور إمكانية القضاء على الثورة التي هي كالشمس التي لا يمكن حجب ضوءها، كما أن هذه الثورة تحمل بذرة التحدي، فالسجينة في الزنزانة تتحدى الاستعمار بابتسامة زاهرة، وبصمت مخيف، وفي جبال الأوراس يتعالى زئير القدر معلنا نهاية الاستعمار. إن الثورة الجزائرية ستدفع الأمة العربية إلى حمل رسالة السماء، رسالة الإسلام من جديد.

- حاول أن تتبين الآن ما يلي :
- تأثير الثورة الجزائرية على المثقفين العرب
- آثارها على الأمة العربية.

.....

.....

يبدو تأثير الثورة الجزائرية على المثقفين العرب في الإعجاب بها، فهذا سليمان العيسى الشاعر السوري يقف مبهوراً أمام تضحيات الشعب الجزائري، فيصرح قائلاً.

" روعة الجرح فوق ما يحمل اللفظ "، ويتمنى المساهمة الفعلية في هذه الثورة ليشارك الشعب آلامه وأفراحه، ويعبر عن ذلك قائلاً: " لم أذق نشوة الكمين يدوي. " وهناك في الأبيات صوراً أخرى تبرز تأثير الثورة الجزائرية في الإنسان العربي.

والثورة الجزائرية ذات تأثير على الأمة العربية، فهي تكشف عن عظمة هذه الأمة واستيقاظها من نومها " قد نفّض العملاق عن جفنه عصور الضباب ".

وهي تعبّر عن فجر جديد سيغير وجه التاريخ العربي، وهي تحمل معاني الإباء والعزة والرغبة في التحرير، والقدرة على التحدي، فوق ذلك فإن هذه الثورة ستجعل الأمة العربية قادرة على أن ترفع رسالة الإسلام من جديد.

- وبعد هذا نسأل أنفسنا
- كيف جاء التعبير عن المعاني؟ هل كان تعبيراً واقعياً أم تعبيراً خيالياً ؟

.....

.....

.....

جاء التعبير عن المعاني راقياً، استعمل الشاعر صوراً خيالية، لكنها بسيطة واضحة كالتشبيه في قوله : " الشاعر الرشاش، والمدفع الخطيب الهادر " والإستعارة المكنية في قوله يسكب في جَانِحِيّ المشاعر " فقد تخيل صورة الرشاش سائلاً يتدفق في فؤاده، واستعمل بعض الكنايات مثل : العملاق والبراكين والظلماء، وقصد بالأولى الأمة العربية والثانية الثورة وبالثالثة الإستعمار.

وقد أمعن الشاعر في استخدام الخيال حتى بدت بعض تعابيرهِ غامضة، ومن ذلك قوله، " عصور الضباب " وكذلك عبارة " ألف حجاب " و " غيمة سوداء، فهذه العبارات تتطلب جهداً لفهمها، وإدراك المعاني التي يقصدها الشاعر.

وظاهرة الغموض في الشعر الحديث بارزة ، ومصدرها هذا التحليق الواسع في عالم الخيال، ولكن هذا الغموض لا يفسد بناء القصيدة، بل يعطيها جمالا وبهاء بفضل الظلال والإيحاءات الساحرة.

5 – أسئلة التّصحیح الذاتي :

- 1.5 – ما الدليل الذي يثبت أن الشاعر ذو نزعة قومية ؟
- 2.5 – وصف الشاعر الإستعمار بأوصاف ذميمة ووصف الثورة بأوصاف جميلة، وضح ذلك
- 3.5 – اشرح العبارتين الآتيتين :
 - أ – إرهاب غيمة سوداء
 - ب – زئير القضاء.
- 4.5 – ما نوع الصورة الخيالية بهذه العبارة : " اقتلعي الليل " وضح إجابتك ؟
- 5.5 – مانوع أسلوب البيت العاشر ؟ وماغرضه الأدبي ؟

6 - أجوبة التصحيح الذاتي :

1.6 الشاعر ذو نزعة قومية فقد بارك نضال الجزائر فدعاها إلى أن تبني مصيرها بيديها، فتحطم القيود، وتزيل ظلام الإستعمار، وتبني مستقبلاً زاهراً تنتعم بالحرية فيه، ولكنه لم يقف عند الحديث عن الثورة الجزائرية بل انطلق للإشادة بالأمة العربية في أكثر من بيت في القصيدة من ذلك قوله : " إنها أمتي تشد جناحيها فوجه التاريخ فجر إنقلاب " وكذلك قوله : " موجة تحمل العروبة فيها من جديد مقدسات السماء "3.

2.6 وصف الشاعر الإستعمار بأوصاف ذميمة، فجعله بمثابة الليل في قوله : " فاقتلعي الليل "، ووصفه بالظلماء في قوله : " دامس الظلماء " ووصفه بالجلاد والمجرم، ووصف الثورة الجزائرية بأوصاف جميلة، فوصف تضحيات الجزائر بالروعة في قوله : " روعة الجرح " وسمى أرض الجزائر " ساحة المجد "، وتحدث عن الكفاح فوصفه بالعظمة والعزة فقال : " عظمت صيحة الفداء وعزت "، وأبرز طبيعة التحدي في أبناء الجزائر.

3.6 أ - وردت هذه العبارة في قول الشاعر : " وهم المجرمون لن يطفئوا الشمس بإرهاب غيمة سوداء " فعبارة " إرهاب غيمة سوداء " تعني بطش الإستعمار المتمثل في السجن والتعذيب والتقتيل لإثارة الرعب والفرع في نفوس الثوار .

ب - وردت العبارة الثانية في قول الشاعر : " تتحداهم صخورك يا أوراس أن يوقفوا زئير القضاء " فعبارة " زئير القضاء " تعني أن القدر قد صار في صف الثوار، وهو يحمل الرعب والهلع إلى نفوس المستعمرين، ويشعرهم شعورا قويا بنهايتهم .

4.6 - الصورة الخيالية في هذه العبارة " اقتلعي الليل " هي الاستعارة المكنية فقد تخيل الشاعر الليل، وهو شيء معنوي شجراً أو نباتاً، ثم حذف النبات وأبقى على مايدل عليه وهي كلمة " اقتلعي "، وتحمل الصورة كذلك كناية عن الليل حيث لايقصد الليل المعروف، وإنما يقصد الإستعمار، وتبرز الصورتان قدرة الشاعر الفنية وتحكمه في أداة التعبير .

5.6 - يقول الشاعر في البيت العاشر : " من أحال الجبال زأر براك ين وجدران معقل غلاب؟ " وهذا البيت إنشائي لاستعمال الشاعر للإستفهام، وغرضه إظهار عظمة الثورة وقوتها، حيث صار العدو يخشى هذه الجبال لأنها تضم مجاهدين كالأسود شجاعة وقوة.

تطور الشعر السياسي وخصائصه

الهدف من الدرس : التعرف على مسيرة الشعر السياسي وخصائصه عبر العصور الأدبية.

المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.

المراجع (إن أمكن الرجوع إليها) :

- سلسلة تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف

- الكتاب المدرسي المقرر للسنة الثالثة الثانوية. (شعبة العلوم).

تصميم الدرس

تمهيد.

- 1 - الشعر السياسي في العصر الجاهلي.
- 2 - الشعر السياسي في صدر الإسلام.
- 3 - الشعر السياسي في العصر الأموي.
- 4 - الشعر السياسي في العصر العباسي.
- 5 - الشعر السياسي في العصر المملوكي.
- 6 - الشعر السياسي في العصر الحديث.
- 7 - خصائص الشعر السياسي.
- 8 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 9 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

إن السياسة بمفهومها الحالي هي نتيجة الحضارة والتقدم، لذا فلا يرجى العثور على شعر سياسي بأتم معنى الكلمة في العصر الجاهلي، إلا أن هذا لا ينفي وجود بعض المواقف التي وإن لم تكن من صميم السياسة فهي تحمل بواردها وبعض سماتها.

1 - الشعر السياسي في العصر الجاهلي :

لقد كان للعرب شكلٌ من أشكال السياسة، بعضها متصل بحياتهم الداخلية، وبعضها الآخر متصل بعلاقتهم واتصالهم بمن حولهم، أما فيما يتصل بنظمهم الداخلية فقد قامت في اليمن دولة سبأ، كما قامت دولة حمير، وفي الشمال نجد العدنانيين الذين تعددت قبائلهم، وكانت بينهم أحداث كثيرة، وحروب طويلة.

وكان لكل قبيلة شاعرها يتبنى موقفها ظالمة أو مظلومة، ذاك ماعبر عن دريد بن الصمة قائلاً :

" وَمَا أَنَا إِلَّا مَنْ غَزِيَتْ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَدَ غَزِيَتْ أَرَشُدُ "

أما فيما يتصل بعلاقة العرب بغيرهم، فقد اتصلوا بمن حولهم عن طريق التجارة وكانت هذه التجارة وسيلة إلى تعرفهم على بعض شؤون الحكم والعمران، وتوظيف بعض العرب في قصور بعض الأعاجم من ذلك الشاعر لقيط بن يعمر الذي كان كاتباً ومترجماً لكسرى الثالث (سأبور) أحد ملوك الفرس (383 - 387م)، وقد استطاع لقيط أن يحبط مؤامرة دنيئة دبرها كسرى للغدر بقبيلة إياد العربية وذلك حين أرسل قصيدة يحذر فيها إيادا من كسرى، ومما جاء فيها مايلي:

" يا قوم لا تأمنوا - إن كنتم غيراً - على نساكم - كسرى وما جمعا. "

ومثلت إغارات الغساسنة المتتالية على القبائل العربية المجاورة، منها قبيلة النابغة الذبياني (الشاعر) مثلت المفاوضات التي كان يجريها مع الغساسنة - حتى يكفوا عن قومه - جانباً آخر من العلاقات الخارجية للعرب. وقد حدث أن النعمان ملك الغساسنة عزم على غزو قبيلة (بني حنّ) فتعرض له النابغة ونصحه بأن لا يفعل، ولما رأى أن النعمان ماض في خطته أرسل النابغة إلى قبيلته يدعوها إلى الوقوف إلى جانب بني حنّ في القتال، ففعلت ومُنّي جنود الغساسنة بالهزيمة، وقد صور النابغة هذه الحادثة في شعره فقال :

لقد قلت للنعمان يوم لقيته يريد بني حنّ ببرقة صادر
تجنب بني حنّ فإن لقاءهم كربة وإن لم تلقى إلا بصابر.

2 - في صدر الإسلام (1) :

بعد أن أرسى رسول الله (ص) دعائم الدولة الإسلامية اتجه إلى دعوة الأمصار المجاورة إلى الدخول في الإسلام، فجند لذلك الرسل وحملهم رسائل إلى قادة الشعوب الأخرى يدعوهم فيها إلى الإسلام، وبعد أن التحق الرسول بالرفيق الأعلى خرج العرب من جزيرتهم يجاهدون في سبيل إعلاء كلمة الله في الأرض فقصوا على دولة فارس، واستولوا على أهم ولايتين في دولة الروم هما الشام ومصر وكانوا في أثناء هذا الجهاد ينظمون أناشيد حماسية من ذلك هذان البيتان لعمر بن معدىكر وكان من أبطال الجاهلية وفرسانها، فأسلم وحسن إسلامه، وكانت له آثار مشهورة في القادسية واليرموك ونهاوند، ومن شعره:

- (2) والقادسية حين زاحم رستم كنا الحماة بهن كالأشطان
(3) الضاربين بكل أبيض مخدم والطاعنين مجامع الأضغان.

3 - وماذا عن العصر الأموي :

.....
لما مضى عصر النبوة والخلفاء الراشدين وخلصت الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان أول خلفاء بني أمية، تحول مجرى الحياة العربية في زمنه، ثم في زمن من تلاه من الخلفاء الأمويين إلى صورة جديدة تميّزت بظهور أحزاب سياسية متعددة

(1) نعني بصدر الإسلام: العصر الذي عاش فيه الرسول (ص) والخلفاء الراشدون.

(2) رستم قائد الفرس - الأشطان: هنا الجن -

(3) أبيض : سيف - مخدم : قاطع - مجامع الأضغان : القلوب.

بقيت مدة من الزمن تتنافس على الحكم ويدعي كل منها أنه أحق من غيره في خلافة المسلمين، وأهم هذه الأحزاب : حزب بني أمية (الحاكم) وحزب الخوارج وحزب الشيعة وحزب عبد الله بن الزبير، وكان لكل حزب شعراؤه المدافعون عن مبادئه، وهذا أحدهم يدافع عن حزب بني هاشم فيقول مادحاً :

إلى النفر البيض الذين بحبهم إلى الله فيما نالني أتقرب ..
بني هاشم رهط النبي فإنني بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

4 - العصر العباسي :

وإذا تحولنا إلى العصر العباسي وجدنا هذا الشعر الذي اتخذته الأحزاب السياسية وسيلة آنذاك - لاستمالة الرعية لكسب زمام الحكم، وجدنا هذا الشعر يضعف .
- ترى ماهي أسباب هذا الضعف ؟

.....

هل وجدت الإجابة ؟

نجيب معك: بأن من أهم أسباب ضعف هذا الشعر هو ضعف الأحزاب نفسها، بل إن بعضها قد سقط نهائياً كحزب الزبيريين، وكان شعراء الشيعة - وقتئذ - يخافون بطش العباسيين لذلك قلماً ينشرون ما ينظمون، بل يتداولونه بينهم سرّاً وهاهو ذا منصور النمري يعبر عن ولاءه لآل الرسول (ص)، ويندد بالأمويين والعباسيين على السواء، ويتوعد قاتل الحسين فيقول :

ويلك يا قاتل الحسين، لقد بؤت بحمل ينوء بالحامل

ما الشك عندي في كفر قاتله لكنني قد أشك في الخاذل .

وها هو الشاعر سديف يقف مع أخيه إبراهيم بن عبد الله حين ثار على البصرة ناظماً كثيراً من الأشعار ضد الخليفة المنصور، فيقول :

إننا لنأمل أن ترتد ألفتنا بعد التباعد والشحناء والإحن
وتتقضي دولة أحكام قادتها فينا، كأحكام قوم عابدي وثن.

وقد حدثت جفوة بين الشاعر النمري وأستاذه العتابي، فأغضب هذا الأخير هارون الرشيد عليه حين ذكر له أنه شيعيٌّ مُغالٍ في تشييعه لآل الرسول (ص) وأنشده قول النمري التالي :

آل الرسول ومن يحبهم . . . يتطامنون مخافة القتل

أمن النصارى واليهود وهم من أمة التوحيد في أزل (1)

(1) أزل : ضيق وشدة .

غضب الرشيد لما سمع هذين البيتين، وبعث من يقتل النمري، غير أن رسوله وجد النمري قد مات فرجع إلى الرشيد وأعلمه الخبر .

هذه نبذة موجزة عن الشعر السياسي في العصر العباسي، فماذا عن عصر المماليك والعثمانيين ؟

5 - عصر المماليك والعثمانيين :

إن المماليك ثم العثمانيين حكموا عددًا كبيرًا من البلاد العربية، ولم يجد العرب غضاضة من حكم هؤلاء لكونهم كانوا يدينون بالإسلام، ويجلو هذا في التهليل والفرح الذي عبر عنه بعض الشعراء للانتصارات التي أحرزها المماليك والعثمانيون، فهذا القاضي شهاب الدين يقول مستبشرا بانتصار السلطان الملك الأشرف على الصليبيين بالشام :

الحمد لله ذلت دولة الصלב وعز بالترك دين المصطفى العربي
هذ الذي كانت الآمال لو طلبت رؤياه في النوم لاستحييت من الطلب
ما بعد عگا وقد هدّت قواعدها في البحر للشرك عند البر من أرب-
نكتفي بهذا النموذج من الشعر السياسي في عهد المماليك والعثمانيين، ونخلص إلى الفترة الأخيرة لهذا السياق التاريخي في الأدب ألا وهي : الحديث

6 - العصر الحديث :

- كيف تتصور الشعر السياسي في هذه المرحلة؟ هل اتسعت دائرته؟
- هل تعددت موضوعاته ؟

.....

نجيب معك، كان للثورات الشعبية ومقاومة الاستعمار أعظم الأثر في إتساع دائرة هذا الشعر الذي أدى دوره في إيقاظ الوعي الوطني، فقام ينادي بالثورة، ويحث عليها، ويسجل بكل فخر واعتزاز انتصار الشعوب ضد المستعمرين، وهذا حافظ إبراهيم يخاطب المستعمرين، الإنجليز متحديًا جرائمهم :

حوّلوا النيل وأحجّبوا الضوء عنا واطمسوا النجم وأحرمونا النسيما
واملأوا البحر إن أردتم سفينا واملأوا الجو إن أردتم رجوما
إننا لن نحول عن عهد مصر أو ترونا في الترب عظمًا رميما.

وهذا الدكتور صالح خرفي يخاطب فرنسا المستعمرة قائلا :

مدي يديك إلى السما تجدي الفضاء والموج يرفع كالجبال و يوضع
واستتجدي بخزائن الدنيا فليس هناك شيء يافرنسا ينفع
إلا اعترافك بالجزائر دولة عربية فهو الطريق الهميع .

وقد مجّد كثيرٌ من الشعراء الثورتين الجزائرية والفلسطينية، ومن الأحداث السياسية التي استرعت انتباه الشعراء حادثة العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956م ومن الشعراء الذين نظموا في هذا الموضوع الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي الذي قال في إحدى قصائده (في قالب الشعر الحر) :

على جبين الشمس بور سعيدُ
مدينة شامخة كالأسوار
شامخة كالنار، كالإعصارُ
في أوجه اللصوصِ
لصوص أوروبا من التجارِ
من مجرمي الحروبِ
وشاربي الدماءِ

ونخلص في النهاية إلى أن قضية الاستعمار وفضح ألامعيه، وتمجيد الأعمال البطولية والدعوة إلى الوحدة العربية والإسلامية وغير ذلك من المطالب السياسية، كان لكل هذه القضايا قسط وافر من الشعر العربي عبر عصور مختلفة ولا سيما في العصر الحديث.

7 - خصائص الشعر السياسي :

- وإليك في النهاية جملة من الخصائص التي تميز بها الشعر السياسي :
- يتميز الشعر السياسي والتحرري والوطني بطابعه الإنساني لأنه يعكس آلاماً يشترك فيها جميع الناس
- كما يتميز بطابعه العاطفي، لأنه يخاطب القلب قبل العقل.
- ويؤرّخ الأحداث محددة في فترات معينة.

8 - أسئلة التصحيح الذاتي :

استخرج مما يأتي الأبيات التي تتناول قضايا سياسية (مع التحليل)، وحاول ان ترجع كل بيت من تلك الأبيات (التي تتناول قضايا سياسية) إلى العصر الذي قيلت فيه معللاً :

1.8 خلافة ربكم كونوا عليها ... إذا غمزت عنابسةً أسوداً

تلقفها يزيد عن أبيه فدونكما معاوي عن يزيدا

قال أحد الشعراء في مدح سيدين قام بالصلح بين قبيلتين :

2.8 يميناً لنعم السيدان وُجدتما على كل حال من سحيلٍ ومُبْرَمٍ

تداركتما عبسا وذبيان بعدما تقانوا ودقوا بينهم عطر منشم.

3.8 سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولاً - لأبالك - يسأم

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمّ

4.8 دم الثوار تعرفه فرنسا وتعلم أنه نور وحقّ

وللحرية الحمراء باب .. بكل يد مضرّجة يدق

5.8 ليس اليتيم من انتهى أبواه من همّ الحياة وحلفاء ذليلاً

فأصاب بالدنيا الحكمة منها وبحسن تربية الزمان بديلاً

إن اليتيم هو الذي تلقى له أمّا تخلت وأبا مشغولاً.

قيل في الخليفة المهدي :

6.8 أتته الخلافة منقادة : إليه تجرّ أذيالها

ولم تك تصلح إلاله ولم يكن يصلح إلالها

9 - أجوبة التصحيح الذاتي :

- 1.9 - يزكي الشاعر في هذين البيتين الخليفة اليزيد الذي خلف أباه معاوية بن أبي سفيان في الحكم، ومن ثمة فهما من الشعر السياسي التابع للعصر الأموي.
- 2.9 - الحروب بين القبائل العربية كانت سائدة في العصر الجاهلي، وكان بعض الشعراء يسعون إلى الصلح بين المتحاربين لذا فيمكن اعتبار هذين البيتين من الشعر السياسي - تجاوزًا -
- 3.9 - هاذان البيتان لزهير بن أبي سلمى (العصر الجاهلي)، وهما لأبعدان من الشعر السياسي، بل هما من الشعر الذاتي الحكمي.
- 4.9 - هذان البيتان يتحدث فيهما الشاعر عن الحرية والثورة والحق، وهذه من مصطلحات العصر الحديث، والبيتان من الشعر السياسي دون خلاف.
- 5.9 - هذه الأبيات من الشعر الاجتماعي الذي أخذ على عاتقه معالجة الآفات الاجتماعية كالفقر واليتم والتشرد والظلم والانحراف وغيرها ومن ثمة ليست هذه الأبيات من الشعر السياسي.
- 6.9 - البيتان من الشعر السياسي لأنهما يتعرضان إلى الخلافة وأحقية العباسيين في تقلدها، والقرينة التي اعتمدنا عليها في نسبة هذين البيتين للعصر العباسي هي كونهما قِيلا في الخليفة المهدي، ومعلوم أن المهدي من الخلفاء العباسيين.

أسئلة مراجعة دروس الإرسال الثاني

س 1 - حلّ النص الآتي تحليلًا أدبيًا حسب الطريقة التي حلّلت بها نص إلى " الطّغاة " للشابي :

النص :

إرادة الحياة

إذ الشعبُ يوما أراد الحياة	فلا بدُّ أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي ومن لم يعانقه	ولا بد للقيد أن ينكسر
شوق الحياة	تبخر في جوّها وانذر
كذلك قالت لي الكائنات	وحدّثني روحها المستتر.
ودمدت الريح بين الفجاج	وفوق الجبال وتحت الشجر
إذا ما طمحت إلى غاية	لبست المنى وخلعت الحذر
ولم أتخوّف وعور الشعاب	ولا كبة اللّهب المستعر
ومن لا يحبُّ صعود الجبال	يعش - أبد الدهر بين الحفر

س 2 - ماهو هدف الكاتب من قصة ذهاب وإياب التي درستها ؟

س 3 - أبرز ملامح البيئة المحلية التي وجدتتها في نص "أغنية الموت " لتوفيق الحكيم.

س 4 - قال ابن الرومي :

بلادي - وإن جارتُ عليّ عزيزة وقومي - وإن ضنوا عليّ - كرام
إشرح قول الشاعر، وبين ما يجب على المواطن نحو وطنه وأهله.